

سلسلة العلوم الإسلامية للأطفال
الحلقة الخامسة
حلقة قصص الأنبياء والمرسلين

قصص الأنبياء والمرسلين



تأليف الشاهد على تبليغ الأنبياء
شادي مروان الدرة
الجزء الثاني
وفيه

قصة يعقوب- قصة يوسف- قصة موسى
قصة هارون- قصة داود- قصة سليمان
عليهم الصلاة والسلام إجمعين

قصة نبي الله يعقوب عليه السلام



قصة نبي الله يعقوب عليه السلام

بطاقة تعريف بنبي الله يعقوب عليه السلام

الاسم والنسب: لهذا النبي الكريم اسمان:

الأول هو (يعقوب)

والثاني هو (إسرائيل)

ويمتد نسبه إلى أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام عبر والد يعقوب (إسحاق).

وقد ورد اسمه الأول (يعقوب) في القرآن (١٦) مرة في (٩) من السور.

وقد ورد اسمه الثاني (إسرائيل) في القرآن مرتين فقط في (آل عمران ومريم).

الوالد والوالدة: والد يعقوب هو سيدنا (إسحاق) الابن الثاني لسيدنا إبراهيم عليه السلام فهو نبي ابن نبي ابن نبي

ولا ننسى في هذا المقام عمّه أخا أبيه سيدنا (إسماعيل) عليه السلام

هذا عن والده، وأما عن والدته فلا نعلم عنها شيئاً.

الإخوة والأخوات: لا نعلم عنهم شيئاً.

الزوجة والأولاد: لقد كان ليعقوب زوجة وربما أكثر.

وأما أولاده فقد أخبرنا الله في القرآن أنه كان له اثنا عشر ولداً ذكراً أهمهم سيدنا (يوسف) عليه السلام.

الوالدة والإقامة: لقد ولد يعقوب في الأرض المقدسة فلسطين زمن جده إبراهيم ونشأ وشب بها، وظل مقيماً فيها إلى أن انتقل منها إلى مصر زمن ولده يوسف عليه السلام، وأكمل فيها بقية حياته، ومات فوق ترابها، ودفن في ثراها.

مراحل حياته المباركة

المرحلة الأولى: مرحلة الإقامة في الأرض المقدسة.

المرحلة الثانية: مرحلة الإقامة في أرض مصر .

الولادة المباركة:

لقد بشرت الملائكة - التي زارت إبراهيم-(سارة) زوجة إبراهيم بإسحاق، ولم تقف البشارة عند هذا الحد، بل وبشرتها بأن العمر سيمتد بها إلى أن يكبر ولدها إسحاق ويتزوج ويولد له ولده (يعقوب) فيا لها من بشرى ما أروعها! وما أجملها !.



﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلَبَّسْنَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (٧١) [هود:٧١]

المرحلة الأولى في حياة يعقوب

(مرحلة الإقامة في فلسطين)

وتبدأ هذه المرحلة بولادة يعقوب زمن جده إبراهيم عليه السلام لتمتد إلى رحيله إلى مصر ولم يحدثنا القرآن عن هذه المرحلة سوى عن الأحداث التي جرت له مع أولاده وهذه خلاصتها:

١- ولد ليعقوب ولد هو (يوسف) وكان أحبَّ أولاده إليه، مما أثار حقد إخوته عليه وحسدهم له.

٢- استطاع إخوة يوسف أن يحتالوا على أبيهم، وأن يأخذوا أخاهم الصغير يوسف ويلقوه في بئر على طريق المسافرين إلى أرض مصر.

٣- انتشل مجموعة من المسافرين الفتى الصغير وباعوه عبداً لعزيز مصر.

٤- كبر الفتى وصار شاباً حلو المنظر بهي الطلعة مما جذب إليه أنظار امرأة العزيز ولما لم يُنلها ما تريده منه أدخلته السجن فلبث فيه بضع سنين.

٥- خرج يوسف من السجن بعد أن ظهرت براءته وصارت له المكانة العليا في أرض مصر.

٦- التقى يوسف الوزير بإخوته في مصر وطلب إليهم أن يأتوا بأبيهم و أسرهم إلى مصر.

قال الله تعالى:

﴿يَتَأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٣﴾﴾

[يوسف: ١٠٠]

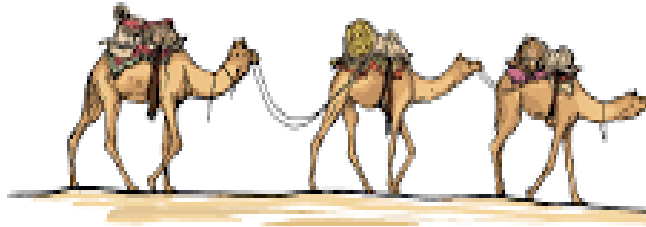
وبالخلاصة:

لقد كانت هذه المرحلة من حين اختطاف يوسف إلى أن ألقى على وجه الأب قميص يوسف من أصعب المراحل على نفس يعقوب وكان فيها صابراً ملتجئاً إلى الله ربه.

المرحلة الثانية

(مرحلة الإقامة في أرض مصر)

وتبدأ هذه المرحلة بدخول يعقوب أرض مصر والتقاءه بولده يوسف وتنتهي بوفاته ولا يقدم لنا القرآن كثيراً ولا قليلاً عن هذه المرحلة من حياة يعقوب.



قضايا مهمة ذات صلة بـ يعقوب عليه السلام

١- بداية تاريخ بني إسرائيل من يعقوب :

مر معنا أن إسرائيل هو يعقوب، وقد أخبرنا الله تعالى أنه كان لإسرائيل (١٢) ولداً ذكراً ومن أبنائه الـ (١٢) جاء بنو إسرائيل، الذين ورد ذكرهم كثيراً في القرآن وهم الذين سموهم فيما بعد بـ (اليهود).

هذا وينتسب بنو إسرائيل السابقون إلى جدهم إسرائيل وهذا الانتساب صحيح لمن ثبت أصله ونسبه به وأما يهود هذا الزمان فيدعون أنهم من نسل إسرائيل وهم لذلك بنو إسرائيل وهذا ادعاء باطل فمعظمهم قد جاؤوا من أجناس وأقوام آخرين تهودوا ودخلوا في اليهودية، ولا صلة نسبية تربطهم بإسرائيل عليه السلام.

٢- ما الذي حرّمه إسرائيل على نفسه:

يقول الله تعالى في سورة آل عمران:

﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ
التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾

[آل عمران: ٩٣]

روى الإمام أحمد بسند حسن عن ابن عباس أنه قال:

((حضرت عصابة من اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فقالوا: حدثنا عن خلال نسألك عنها، لا يعلمهن إلا نبي، فكان فيما سأله

أي الطعام حرّم إسرائيل على نفسه قبل أن تنزل التوراة؟

قال: فأنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب
مرض مرضاً شديداً فطال سقمه فنذر لله نذراً لأن شفاه الله من سقمه ليحرم من أحب
الشراب إليه، وأحب الطعام إليه

فكان أحب الطعام إليه لحمان الأبل وأحب الشراب إليه ألبانها؟

فقالوا اللهم نعم))



وفاته ووصيته الأخيرة:

عاش يعقوب ما قدر الله له من الزمان بخلوه ومره، وها هو ذا قد جاءت منيته، وها هم أبناؤه يتحلقون حول أبيهم، وها هو ذا يوصيهم
فبماذا أوصى إسرائيل أولاده؟

قال الله تعالى:

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ
إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾

هذه هو إسرائيل وهذه هي وصيته.

وهؤلاء بنوه يستمعون إلى وصيته ويعاهدونه على الاستمساك بها.

فهل

يأخذ الأحفاد- يهود اليوم- بهذه الوصية؟



هل هؤلاء هم أبناء يعقوب؟

قصة نبي الله يوسف عليه السلام



حياة المحن والمنح

قصة نبي الله يوسف عليه السلام

بطاقة تعريف بنبي الله يوسف عليه السلام:

الاسم والنسب: إنه نبي الله يوسف ويمتد نسبه إلى نبي الله إبراهيم عبر والده (يعقوب) وجده (إسحاق) فهو كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم:

الكريم ابن الكريم ابن الكريم [رواه البخاري]

وقد ورد ذكر اسمه في القرآن الكريم (٢٧) مرة في (٣) سور حملت إحداها اسمه ووردت فيها كامل قصته.

الوالد والوالدة: والده هو نبي الله (يعقوب/إسرائيل) والذي يعد البداية التاريخية لبني إسرائيل، وأما والدته فلا نعلم عنها شيئاً.

الإخوة والأخوات: ليوسف عليه السلام (١١) أخاً من الذكور وأماً من الإناث فليس. عندنا علم أكان له أخوات أم لم يكن له أصلاً.

الزوجة والأولاد: لقد تزوج يوسف وأنجب كما هي سنة الله مع أنبيائه ما عدا يحيى ولكننا لا نعلم عنهم شيئاً.

الولادة والإقامة: لقد أمضى يوسف فترة طفولته في فلسطين ثم أخذ عنوة إلى مصر وأمضى هناك ما تبقى له من عمر.

مفصل قصة يوسف عليه السلام

قصة يوسف قصة بدأت برؤيا عجيبة، وانتهت بتحقيق تلك الرؤية وما بين الرؤيا وتحققها تسلسلت أحداث القصة بحلوها ومرها، بمحنها ومنحها، والله الأمر من قبل ومن بعد.

ويمكن تقسيم قصة يوسف إلى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى: وتمثل حياته في الأرض المباركة عند والده المبارك.

المرحلة الثانية: وتمثل حياته في مصر قبل أن يلتقي بأسرته.

المرحلة الثالثة: وتمثل حياته في مصر من بعد اجتماعه بأسرته.

وقد أحاطت به في كل تلك المراحل محن عظام وكان مع كل محنة معونة عظيمة إلى أن جاء وقت المنحة العظمى وصار يوسف عزيز مصر واجتمع بإخوته من جديد.

لله الأمر مقبـل ومبعـد

المرحلة الأولى من حياة يوسف

ولد يوسف كما يولد أي ولد، ولكن والده أحبه حباً فاق محبة أي والدٍ لأي ولد، مما جرّ عليه حسد إخوته.



ومن أبرز ما حدث مع يوسف وهو في هذه المرحلة المبكرة من حياته أمران:

١-الرؤيا العجيبة

٢-تآمر إخوته عليه.

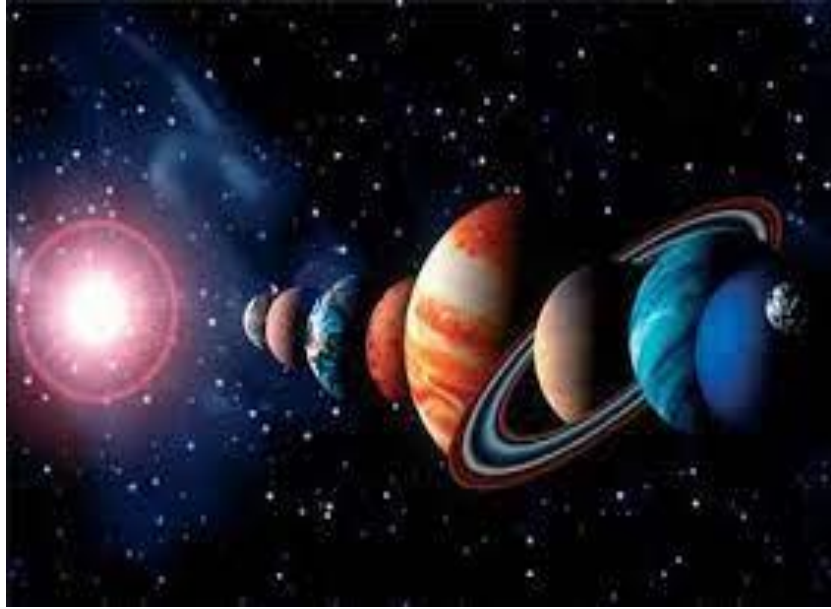
الرؤيا العجيبة

عندما كان يوسف طفلاً صغيراً رأى رؤيا عجيبة، رأى مجموعة من الكواكب يصل عددها إلى (١١) كوكبا ومعها الشمس والقمر، وليس العجب هنا فقد يرى أي شخص في نومه كواكباً وشمسا وقمرا، ولكنه رآها تسجد له وهنا موضع الاستغراب!

طفل صغير تسجد له الكواكب، ويسجد له القمر، وتسجد له الشمس؟

يا لها من رؤيا!

وما إن رأت عيناه نور الصباح حتى سارع إلى والده (يعقوب) وقصَّ عليه ما رأى فأوصاه والده بكنم الرؤيا عن إخوته، لئلا يزدادوا له حسداً وكان الوالد قد علم تأويل الرؤيا، ولكنه على كل حال لم يخبر يوسف أي شيء عن تأويلها.



قال الله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۝ قَالَ يَبْنَىٰ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝﴾

[يوسف: ٣-٦]

التآمر على يوسف الفتى الصغير

لقد كان ظن (يعقوب) والد يوسف في محله، فلقد امتلأ قلب الأخوة حسداً وحقدًا على أخيه من غير أن يقص عليهم الرؤيا فكيف لو قص عليهم ما رآه في نومه؟ وقد اجتمع الإخوة ذات يوم ودار بينهم هذا الحوار:



بعضهم لبعض: إن يوسف وأخاه الأصغر منه قد استحوذا على محبة والدنا ونحن الأكبر سناً والأجدر بهذه المحبة، وأنا نرى أبانا مخطئاً في هذا!

(يا لهم من أبناء يخطئون والدهم وهو من أنبياء الله)

البعض المستمع: نعم نعم لقد صدقتم فما الحل؟

الجميع (بصوت واحد منخفض): الحل هو أن نتخلص من يوسف وعندها يفيض أبونا الحنان علينا ونصطلح مع الله ونتوب إليه بعد أن نقضي على أخينا بالطبع!

بعض الإخوة لبعض: ولكن كيف نتخلص منه؟

أحد الإخوة: نقتله!

أخ آخر: لا لا الرأي عندي أن نلقيه في أرض بعيدة.

أقل الإخوة إجراماً: الرأي عندي أن نلقيه في بئر من تلك الآبار التي يمر بجوارها المسافرين ويستقون من مائها فلعل بعضهم يخرج به ويأخذه إلى بلده فبهذا نتخلص منه من غير أن نقتله.

البقية: نعم نعم هذا هو الرأي، هذا هو الرأي!.



قال الله تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٍ لِّلسَّالِينَ ۝ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ
عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا
مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ۝ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيِّبَتِ الْحُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ
السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ۝﴾

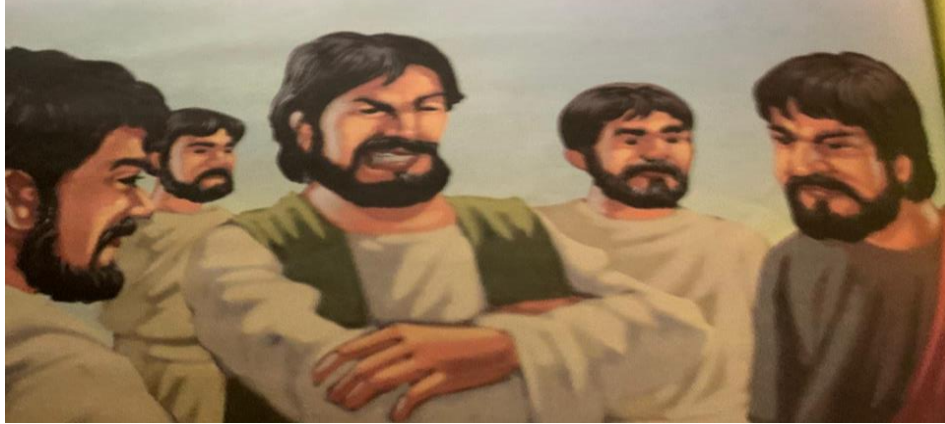
[يوسف: ٧-١٠]

لقد أجمع رأي الإخوة على التخلص من يوسف بتلك الطريقة ولكن كيف سينفذون
خطتهم الشريرة، ويوسف لا يكاد يفارق أبيه، والأب لا يكاد يفارق يوسف؟

حتى لكان الوالد والولد جسداً لهما روح واحدة؟

إن من يفكر في مثل تلك الخطة الإجرامية الشيطانية لا تعجزه الحيلة لتنفيذها، وفي
يوم من ذات الأيام ذهب الإخوة العشرة للقاء والدهم.

الإخوة: إنا سنذهب غداً في رحلة ترفيهية وإنا لنرجو منك أن تبعث معنا أخانا يوسف لعله يصيب نصيباً من اللعب واللهو والمرح ونحن نتعهد بحفظه والمحافظة عليه.



الوالد (يعقوب): إنكم لتعلمون قلة صبري على مفارقة ولدي يوسف، وأنا فوق ذلك أخشى عليه من ذئاب الغابة إن غفلتم عنه.

الإخوة (بصوت واحد مرتفع): لا لا لن يصل إليه الذئب ونحن معه فاطمأن بالاً يا أبانا.

إن هؤلاء الإخوة أشد قسوة من ذئاب الغابة فالذئاب إنما تعمل لبطنها فإن شبعت بطونها استراحت حيوانات الغابة من شرها ولكن هؤلاء يعملون بدافع من قلوبهم التي امتلأت حقدًا و حسداً.



قال الله تعالى:

﴿قَالُوا يَبْنَآبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَنصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَسِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

[يوسف: ١١-١٤]

وها هم ذا ينطلقون بأخيهم الصغير، وجوهم تضحك له، وقلوبهم يغمرها الحقد عليه، وما إن وصلوا إلى البئر حتى ألقوه فيها، ولم يرحموا أخاهم الصغير، ولا أباهم الكبير، ولا أمه التي ستحزن عليه، يا لهم من إخوة فما أقسى قلوبهم!



وبعد أن نفذوا جريمتهم وألقوا في غيابة الجب أخاهم عادوا متسترين بظلام الليل.

الإخوة (وقد دخلوا على أبيهم وهم يبكون): يا أبانا يا أبانا.

الأب: خيراً خيراً ولماذا تأخرتم؟ وأين هو أخوكم؟ وما هذا القميص الذي تحملونه معكم؟

الإخوة: بعدما وصلنا إلى الغابة، وذهبنا لكي نتسابق، وطلبنا من يوسف أن يحرس لنا أغراضنا ريثما نعود

وعندما عدنا وجدنا الذئب قد أكله وها هو ذا قميصه يملؤه دمه.



الأب: ليس الأمر كما ذكرتم، لقد فعلتم بأخيكم أمرا ما وسأصبر لقضاء الله وأستعين به.

قال الله تعالى:

﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَبَتِ الْخُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٥﴾ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ١٦ ﴿قَالُوا يَتَّابَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِ وَيُتْرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ١٧﴾ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ١٨﴾

[يوسف: ١٥-١٨]

وباللقاء يوسف في البئر وإبعاده عن أبيه تنطوي مرحلة من حياة يوسف، مرحلة كان مع والديه لتبدأ مرحلة جديدة كلها مأس، ومحن وصعوبات وشدائد.

المرحلة الثانية من حياة يوسف

وتبدأ هذه المرحلة من حين إخراج يوسف من البئر التي ألقاه فيها إخوته، وذلك على يد بعض المسافرين المتوجهين إلى مصر، لتنتهي بتربعة على كرسي الوزارة واجتماعه بإخوته، ولكن بين هذا وذاك أحداث جسام، وأهوال عظام، يسقط أمامها معظم الرجال.

من البئر إلى مصر:

بعدما ألقى الإخوة أخاهم في البئر، وتركوه لوحده يقاسي عتمة البئر وبرد الماء وظلام الليل وهو بعدُ طفل صغير لم ينم ليلة بعيدا عن فراش والده الدافئ جاءت قافلة تجارية متوجهة إلى مصر، ولما ألقوا دلوهم من أجل الماء حدثت لهم مفاجئة رهيبة، فبدلاً من خروج الماء خرج طفل صغير تعلق بالدلو لما ألقيت.



قال الله تعالى:

﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلُوهٗ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضْعَةً ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾

[يوسف: ١٦]

وعلى الفور اعتبر أولئك الرجال هذا الطفل صيدا سهلاً فقرروا أن يأخذوه معهم ويبيعوه في مصر وهذا ما كان.

يوسف في القصر:

ولما وصلت القافلة إلى مصر باعوا يوسف كما يباع الرقيق وبثمن قليل جدا وشاء الله أن يشتريه رجل من رجالات مصر وهو العزيز فاشتراه وأخذه إلى قصره وطلب من زوجته أن تعامل هذا الفتى الصغير وكأنه ولد لهما، لا عبد عندهما وهكذا جعل الله ليوسف مع تلك المحنة رعاية عظيمة.



قال الله تعالى:

﴿وَشَرَّوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مَرْأَتِي أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝﴾ [يوسف: ٢٠-٢١]

ما هكذا تكون الوالدة:

لقد أقام يوسف في القصر معزراً مكرماً كما يقيم الأبناء مع آبائهم لا كما يقيم الخدم مع ساداتهم. وكان من المفترض من زوجة العزيز أن تسمع وصية زوجها في يوسف وأن تنظر إليه نظرة الأم إلى ولدها. ولكنها بدلاً من ذلك- نظرت إليه نظرة مختلفة نظرة امرأة إلى شاب قد حباه الله من الجمال ما حباه، حتى وصل الأمر بها إلى أن طلبت منه ما لا يحق لها أن تطلبه ولا يحق له أن يعطيه.

لقد طلبت منه الفاحشة فما كان منه إلا أن رفض ذلك رفضاً مباشراً وقاطعاً بل وحاول أن يهرب منها ولكنها لحقت به ومزقت له قميصه من خلفه.



قال الله تعالى:

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣﴾ وَرَوَدَتْهُ الْمَرْءُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجُلًا بَرَّهَنَ رَبَّهُ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٥﴾ وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾

[يوسف: ٢٥: ٢٢]

وما هكذا يكون الزوج الغيور:

وشاء الله أن يدخل زوج تلك المرأة في هذه الأجواء الحرجة.
امرأة متزينة متبرجة تلحق بالشاب يوسف وقد مزقت قميصه من الخلف .
وإن كل أصابع الاتهام تشير إلى المرأة ولكنها لخبثها بادرت قائلة:

الزوجة (سائلة ومجيبة): ما عقوبة من حاول الاعتداء على عرضك؟
إن عقوبته أن يودع السجن أو يُمسَّ بعذاب أليم.



يوسف: لا لا يا سيدي إنها هي التي طلبت مني ما لا يحل طلبه منها ولا إجابته مني.

الشاهد من أهل الزوجة: إن كان قميص يوسف مزق من الأمام فهي الصادقة لا هو وإن كان قميصه قد مزق من الخلف فهو الصادق وهي الكاذبة

العزیز (بعد أن رأى القميص ممزقاً من الخلف): إن يوسف هو الصادق.



العزیز (یخاطب یوسف): یا یوسف اکتُم الأمر ولا تفضهِ
العزیز (یخاطب زوجته): یا امرأة استغفري لذنبك مما فعلت.



قال الله تعالى:

﴿ دُبِّرَ وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْأَبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾
قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
الْكَذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ
دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ
كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

[يوسف: ٢٥-٢٩]

انتشار الخبر من القصر إلى سائر أرجاء مصر:

إن الأحداث التي تجري في القصور سرعان ما تنتشر وتذاع في القصور الأخرى
ففي كل قصر عيون تراقب، وأذان تسمع، وألسنة تنقل الأخبار
وهذا ما كان إذ سرعان ما انتشر الأمر على هذا الشكل

امرأة العزیز فقدت عقلها إذ تعلقت بشباب يصغرها سنًا ومقامًا

قال الله تعالى:

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَتَلْهَىٰ عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

[يوسف: ٣٠]

حيلة ماكرة ونسوة فاجرة:

كما لم يخف على المجتمع المخملي ما حدث في قصر العزيز، لم يخف على امرأة العزيز، ما قالته تلك النسوة في حقها

فما كان منها إلا أن دعتهم للحضور في قصرها - وهن متلهفات لذلك -

فلما حضرن أحضرت لهن فاكهة مما يؤكل بعد إزالة قشرته كالبرتقال والتفاح وتركتهن حتى إذا ما أمسكن بالسكاكين وبدأن يزلن قشر الفاكهة قالت ليوسف اخرج عليهن فلما خرج عليهن أسرهن بجماله الباهر، وأذهلن عما هن فيه.

حتى لقد صارت سكاكينهن تقطع أيديهن بدلاً من الفاكهة، وسالت الدماء ولكن النساء لم يشعرن بشيء من الألم.



وها هن ينتقلن من لائعات إلى عاشقات فعذرن امرأة العزيز ولهذا دعتهم.

قال الله تعالى:

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ
أَخْرِجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ
كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْتُهُ بِعَيْنِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا
ءَامُرُهُ لَيَكُونَنَّ مِنَّا لَصَّاعِقًا ﴿٣٢﴾﴾ [يوسف: ٣٠-٣١]

زوج فاتر وقرار جائر:

لقد تغير الموقف الآن فبعد أن كانت القصة حبيسة جدران القصر ها هي ذي تعم
كل أرجاء مصر.
فلم يجد الزوج بدا من أن يبرئ ساحة زوجته أمام عامة الناس ويودع يوسف السجن
إلى أن تخرس الألسنة وينقطع حديث الناس ، وقد وافق قرار العزيز دعاء يوسف
عليه السلام.



يوسف من القصر إلى السجن:

لقد انقضت أيام القصر بخلوها ومرها وها هي ذي أبواب القصر تغلق، وأبواب
السجن تفتح ويدخل يوسف الصديق السجن، يشاركه فيه المجرمون و القتلة.
ومن بين تلك الجموع من المساجين كان هناك اثنان أحبا يوسف حتى إن كل واحد
منهما قص عليه رؤيا رآها.



رؤيا السجين الأول:
أما السجين الأول فقد رأى أنه يعصر عنباً



رؤيا السجين الثاني:
وأما السجين الثاني فقد رأى نفسه أنه يحمل فوق رأسه سلة فيها خبز وقد انقضت عليها الطيور لتأكل ما فيها.



يوسف يعظ السجينين:
بعد أن قص السجينان على يوسف ما رأى كل واحد منهما في نومه، طلبا منه أن يفسر لهما ما رأيا في نومهما، وذلك لأنهما توسما فيه الخير، ولكن يوسف استغل هذه الفرصة فدعاهما إلى توحيد الله وعبادته ونبذ ما سواه من الآلهة المزعومة.

يوسف يفسر لهما ما رأيا في نومهما ويوصي الناجي منهما :
لقد علم يوسف تأويل الرؤيا، ولكنه لم ينسب كل رؤيا إلى صاحبها بل أبهم الأمر رفقاً بهما
فقال لهما: أما أحدكما فسيخرج من السجن ويكون ساقى الملك.

وأما الآخر . فس يقتل ويصلب وتأكّل الطّير من رأسه.

ثم إنه همس في أذن من سينجو منهما أن يذكر قصته وأن يعرض مظلّمته للملك ولكن الرجل نسي فلبث يوسف في السجن عدة سنين تزيد على (٣) ولا تتجاوز (٩)

قال الله تعالى:

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرْنِي آخِزًا بِرَبِّي أَخَصِرُ خَيْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرْنِي أَخِيضًا فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأٌ بَاطِلٌ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْحَبِي السِّجْنُ عَزَابٌ مُتَمَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَصْحَبِي السِّجْنُ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾

[يوسف: ٣٦-٤٢]

رؤيا الملك العجيبة :

وفي ليلة من ذات الليالي رأى ملك مصر رؤيا عجيبة حيث كان في تلك الرؤيا سبع بقرات سمان وليس هنا العجب وإنما العجب أنه قد جاء على تلك البقرات السمان سبع بقرات عجاف نحيفة فأكلت كلُّ بقرة عجفاء نحيفة بقرة سميكة



ورأى أيضا سبع سنبلات لونها أخضر وسبع سنبلات يابسة.



استيقظ الملك من نومه وقد انطبعت تلك الرؤيا في ذاكرته وأحس أنها رسالة ولكنه لم يفهم معناها ولا مغزاها، فطلب من أهل العلم في مملكته أن يفسروها له، ولكنهم جهلوا معناها ومرماها وسترُوا جهلهم بقولهم:

أضغاث أحلام



يعنون بذلك: أنها رؤيا لا معنى لها.

قال الله تعالى:

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونًا فِي رُءْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

[يوسف: ٤٣-٤٤]

السجين السابق تنتعش ذاكرته:

عندما وصل نبأ الرؤيا إلى ساقى الملك وهو السجين السابق مع يوسف، تذكر كل شيء

تذكر رؤياه التي رآها في السجن
وتذكر سجيناً اسمه يوسف

وتذكر أن ذاك السجين قد فسر له رؤياه فوقعت على ما فسر!
كما وتذكر وصية يوسف له أن يقص للملك خبره وأنه مسجون ظلماً
لقد تذكر فجأة كل شيء!

وها هو ذا يقول للملك إنه يعلم الرجل القادر على تفسير الرؤيا، وعلى الفور انطلق إلى السجن وقابل يوسف وقص عليه رؤيا الملك.



قال الله تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَّا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾﴾

[يوسف: ٤٥]

يوسف يعبر رؤيا الملك العجيبة:

دخل الرجل إلى السجن حيث يوسف وقابله وقص عليه رؤيا الملك العجيبة كما رآها لم يزد عليها حرفاً، ولم ينقص منها حرفاً، ولم يقدم كلمة، ولم يؤخر أخرى. فما كان من يوسف إلا أن فهم الرسالة التي حملتها تلك الرؤيا وأوصلها إلى الرجل سيأتي على مصر سبع سنوات خير فعليكم أن تزرعوا وتدخروا، وسيأتي من بعد ذلك سبع سنوات شداد لا مطر من السماء، ولا نبات في الأرض، وهنا ستأكلون مما كنتم تدخرون ثم يأتي في العام الخامس عشر خير عظيم.



قال الله تعالى:

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُتْبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَى يَابِسَاتٍ يَتَأَيَّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونٍ فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ٤٣﴾ الْوَا أَضْغَتْ أَحْلَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعَلَمِينَ ٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُتْبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَى يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُتْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِشُونَ ٤٩﴾

[يوسف: ٣٦-٤٩]

الملك يطالب مقابلة يوسف ويوسف يمتنع :

لما قص ساقى الملك على الملك تفسير يوسف للرؤيا رأى الملك أنه رجل حكيم يستحق التقدير فطلب مقابله، ولكن يوسف امتنع، ورفض الخروج من السجن حتى تتضح براءته.

لقد اتهم زورا وأودع السجن مظلوماً وهو يريد أن تتضح براءته، ويخرج من السجن موفور الكرامة.

الملك يفتح ملف يوسف من جديد ويتولى التحقيق بنفسه:

لقد أعجب الملك بيوسف عندما سمع تعبيره للرؤيا، ثم أصابه العجب من رفضه الخروج من السجن بعد كل تلك المدة التي أمضاها فأحضر على الفور أطراف القضية:

(امرأة العزيز - النسوة الفاجرات)

وحقق معهن وخلص إلى أن يوسف بريء مما نسب إليه وذلك باعتراف زوجة العزيز والنسوة

والاعتراف كما يقال-سيد الأدلة -وهنا وصل إعجاب الملك بيوسف الحد الذي لا يتجاوز أحد..



قال الله تعالى:

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاودْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ االْتَنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾

[يوسف: ٥٠-٥٣]

يوسف من السجن إلى الوزارة :

بعدما اتضح للملك بل وللمملكة براءة يوسف وعلم الجميع أي رجل هو طلب الملك مقابلته من جديد وهنا فقط استجاب يوسف وحضر بين يدي الملك.
الملك: يا يوسف لك عندي من المكانة بمقدار ما عندك من الأمانة، واطلب تجب.
يوسف: اجعلني مسؤولا عن الخزينة لأدير هذه الأزمة وأخرج الناس من هذه المحنة
الملك: لك ذلك .

وهكذا أصبح يوسف مسؤولا عن خزائن مصر وصارت له الكلمة النافذة والسلطة الواسعة

وهكذا طويت مرحلة المحن لتبدأ مرحلة المنح وكذلك الله يجعل بعد العسر يسرا.

قال الله تعالى:

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾

[يوسف: ٥٤-٥٧]

المرحلة الثالثة من حياة يوسف

لقد أُخرج يوسف من البئر، وبيع في مصر، وراودته عن نفسه سيدة القصر، ثم أودع سجن مصر، وها هو ذا يغادر السجن بعدما ثبتت براءته، وعلم الجميع مكانته.

اللقاء الأول بين يوسف وإخوته:

مضت السنوات السبع على عجل، وجاءت السنوات المجدبة وها هي ذي الناس ترد إلى مصر من كل حدب وصوب من أجل الحصول على الطعام، وها هم أخوة يوسف العشرة يفدون مصر مع الوافدين، ويدخلون ويقابلون عزيز مصر كغيرهم من الناس.

وما إن رأى يوسف إخوته حتى عرفهم، وأما هم فلم يعرفوه، لأنهم تركوه في البئر صغيراً، وما تزال صورته في ذاكرتهم كذلك

ثم أين يوسف صاحب البئر من هذا الرجل عزيز مصر؟؟؟

ولقد أعطى يوسف لإخوته الطعام -ولم يكشف لهم عن هويته- وطلب منهم في المرة القادمة أن يحضروا معهم أخاهم الأصغر وإلا فلن يعطيهم في المرة القادمة شيئاً



قال الله تعالى:

﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ٥٩﴾ فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَّكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ٦٠﴾ قَالُوا سَتَرُوْهُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا أُنْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٦٢﴾

[يوسف: ٥٨-٦٢]

اللقاء الثاني بين يوسف وإخوته:

رجع الإخوة من مصر محملين بالطعام وقابلوا أباهم وقصوا عليه نبأ ما جرى معهم، وطلبوا منه أن يسمح لأخيهم الأصغر بمرافقتهم، ولكن الأب المكلوم بيوسف لا يريد أن يكلم من جديد، ولكنه لم يجد بداً من ذلك.



وهذا ما كان، ولما جاء الوقت المحدد ذهب الإخوة ومعهم أخوهم، ولما دخلوا على يوسف انفرد بأخيه، وأخبره بحقيقة الأمر، وطلب منه أن يكتُم هذا الأمر.

ثم إن يوسف وضع الكأس الملكية في رحل هذا الأخ وفتش متاع الجميع متهماً إياهم بالسرقة، وكل هذا لكي يستبقي أخاه عنده وهذا ما كان.

وسرعان ما فتش المتاع ووجدت الكأس المفقودة في رحل هذا الأخ وكان ذلك ذريعة لكي يستبقيه عنده – كما هو الحكم في شريعة يعقوب –



ولقد حاول الإخوة إقناع يوسف بتغيير قراره ولكنه رفض وأصر، فذهب الأخوة من عنده وقد ركبهم من الهم ما الله أعلم به، وعادوا إلى فلسطين ما عدا أخاهم الكبير فقد أخذ على نفسه على البقاء في مصر خجلا من لقاء أبيه وطلب من إخوته أن يقصوا على أبيهم حقيقة ما جرى معهم.

قال الله تعالى:

﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَتَابَانَا مِّنْ آلِ كَيْلٍ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٥﴾﴾
﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَأَلَّاهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾
﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَلْعَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَتَابَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَلْعَتِنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٧﴾﴾
﴿قَالَ لَن أَرْسِلُهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٨﴾﴾
﴿وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٩﴾﴾
﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾﴾
﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾﴾
﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَتْهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٢﴾﴾
﴿قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧٣﴾﴾
﴿قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾
﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٥﴾﴾
﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ ﴿٧٦﴾﴾
﴿إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٧﴾﴾
﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾
﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ *
﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَّانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٨٠﴾﴾
﴿قَالُوا يَتَابُهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ ءَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨١﴾﴾
﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَتْهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾
﴿قَالُوا

وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾
 قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتَنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ
 كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ
 قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ
 إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ * قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ
 لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾
 قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرْنَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾

اللقاء الثالث لقاء كشف الحقائق :

لقد ذهب الإخوة وهم أحد عشر وعادوا وهم تسعة فقط:

فأخوهم الأصغر صار عبداً عند يوسف وهذا جزاء السارق في شريعة يعقوب.
 وأما أخوهم الأكبر فقد رفض العودة خجلاً من لقاء أبيه.

وها هم يقابلون أباهم ويقصون عليه نبأ ما جرى معهم فما كان من الأب النبي إلا أن سلم أمره إلى الله وتذكر يوسف من جديد، فإن الهم يذكر بالهم وفقد ولد جديد، ذكره بفقد ولده القديم يوسف، بل إن يعقوب لم ينس يوسف يوماً من الدهر.

ثم إن الأب طلب من أولاده أن يعودوا إلى مصر من جديد ويبحثوا عن يوسف وأخيه مصطحبين معهم الأمل، نابذين اليأس.

وما إن وصل الإخوة إلى مصر وقابلوا العزيز حتى بادر هذه المرة بكشف هويته الحقيقية لهم.

بل إنه زاد على ذلك حيث سامحهم على كل الآلام التي سببها له، وطلب منهم أن يعودوا إلى فلسطين على عجل ويحضروا كل أفراد أسرهم ولا سيما والده ووالدته، وأعطاهم قميصه دليلاً على ذلك وليكون بإذن الله سبباً في شفاء عيني يعقوب.



قال الله تعالى:

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٨٣﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَأْسَفَى عَلَى يُونُسَ وَأَبْيَضْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ٨٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذْكُرُ يُونُسَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨٦﴾ يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَتَأْتِيهَا الْعَزِيزُ مَسْنًا وَأَهْلُنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزَجَّةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُونُسَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ٨٩﴾ قَالُوا أَعِنَّكَ لَأَنْتَ يُونُسَ قَالَ أَنَا يُونُسَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَازَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ٩١﴾ قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٩٢﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَثُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ٩٣﴾

اللقاء الأخير اللقاء الذي لا فراق مع إلا فراق الموت:

عاد الإخوة كلهم يحملون الأخبار عن يوسف، ويحملون أيضا قميص يوسف،
ويحملون أمر يوسف لهم بالارتحال إلى مصر

وقبل أن تصل القافلة محملة بكل ما سبق، سبق إلى الوالد رائحة ولده يوسف،
فشمها شم لأمس، وأخبر من حوله بذلك الإحساس فأنكروا عليه

وكيف لا ينكرون عليه ذلك وقد مضى على غياب يوسف ما يزيد عن عشرين
عاماً، ولكن أوليس الرجل نبياً؟!!

قال الله تعالى:

﴿وَلَمَّا فَصَلَ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴿١٦﴾ قَالُوا تَأَلَّهَ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ
الْقَدِيمِ ﴿١٧﴾﴾

وها هي القافلة تصل، وها هو ذا أحد الإخوة يحمل القميص، ويلقيه-كما أمر
يوسف- على وجه أبيه، فعاد إليه بصره بإذن الله، وصدق الله كلام نبيه وعبداه يعقوب .
وها هم أبناء يعقوب يحيطون بوالدهم ويقصون عليه تفاصيل ما جرى ويطلبون منه
أن يغفر لهم.



قال الله تعالى:

﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَِّّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا يَتَّبِعُنَا أَنْتَ وَآبَاؤُنَا أَنْتَ غَفِرَ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾

[يوسف: ٩٦-٩٨]

وعادت القافلة من جديد ليس لطلب الطعام، بل من أجل المقام، المقام الدائم في مصر بجوار ورعاية عزيز مصر (يوسف) .

وها هو ذا الوالد المكلوم يلقي ولده ويعانقه ويشمه، وكذلك والدته وسط إعجاب واستغراب الجميع

وها هم جميعاً يسجدون ليوسف سجوداً من باب التحية وكان هذا جائزاً في شريعتهم. وبذلك تحقق اللقاء وتحققت الرؤيا وبهذا يسجل القرآن آخر مشهد لهذه القصة الرائعة.

قال الله تعالى:

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُسُفَ عَاوَى إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبْوِيهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَتَابَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ * رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾

[يوسف: ٩٩-١٠١]

نهاية حياة يوسف عليه السلام:

لقد عاش يوسف ما قدر الله له أن يعيش، وقد جاءه الأجل كما جاء من قبله من البشر، ولا نعلم شيئاً عن ذلك

كم عاش يوسف بعد لقائه بأبيه وأخوته؟

ومتى توفي؟

وأين دفن؟ ...

فنكل علم ذلك إلى الله عز وجل.

قصة موسى عليه السلام



في كل زمن فرعون فأين موسى؟

قصة موسى عليه السلام

بطاقة تعريف بنبي الله موسى عليه السلام

الاسم والنسب: إنه موسى رسول من أشهر رسل الله عز وجل، ويمتد نسبه عبر والده (عمران) إلى (يعقوب/إسرائيل) وعلى هذا فموسى أحد أنبياء بني إسرائيل، فهو منهم، وبعث فيهم، وأرسل إليهم، ولعله أول رسول بعد يوسف عليه السلام.

وقد ورد ذكره في القرآن الكريم أكثر من غيره حيث ذكر (١٣٦) مرة في (٢٤) سورة من القرآن الكريم

الوالد والوالدة: والد موسى اسمه عمران وكان رجلاً مؤمناً.

وأما والدة موسى فلا نعلم ما هو اسمها ولكنها كانت امرأة صالحة وقد تحدث عنها القرآن في مرحلة ولادة موسى.

الإخوة والأخوات: قد يكون لموسى إخوة وأخوات ولكننا لا نعلم سوى اثنين منهم:

من الذكور: (هارون) النبي الوزير.

ومن الإناث: أخته التي ذكرت في قصة والدته ولا نعلم ما هو اسمها.

الولادة والإقامة: لقد ولد موسى وعاش شبابه وطفولته في مصر ثم ارتحل إلى مدين وأقام بها عشر سنوات ثم عاد إلى مصر ثم هاجر مع قومه إلى الأرض المقدسة ولكنه لم يدخلها بل مات على مقربة منها.

مراحل حياة موسى عليه السلام:

لقد عاش موسى حياة مليئة بالمصاعب والتحديات تجاوز بعضها ولم يُقدَّر له تجاوز البعض الآخر

هذا ويمكن تقسيم حياة موسى إلى أربع مراحل :

المرحلة الأولى: وتمثل حياته الأولى في مصر من ولادته وحتى هروبه إلى مدين.

المرحلة الثانية: وتمثل حياته في مدين إلى خروجه منها عائداً إلى مصر.

المرحلة الثالثة: وتمثل حياته الثانية في مصر من بعثته وحتى هجرته إلى فلسطين.

المرحلة الرابعة: وتمثل حياته من بعد الخروج من مصر إلى وفاته، وأمضاها في سيناء.

المرحلة الأولى من حياة موسى (من الولادة وحتى الهروب إلى مدين)

حمل مبارك في ظروف مرتبكة:

لقد عاش (يعقوب/ إسرائيل) وأبناؤه في مصر معززين ومكرمين زمن يوسف عليه السلام، ولكن هذه الحياة الرغيدة لم تطل كثيرا بل سرعان ما زالت بل وتبدلت وسبب ذلك يعود إلى اختلاف النظام السياسي في مصر.

ففي زمن يوسف كان الحكم للملك الذي أنزل يوسف ووالده يعقوب وأسرتهم المنزلة اللائقة بهم، ولكن عندما تولى الفراعنة حكم مصر قلبوا للإسرائيليين ظهر المجن، وساموهم سوء العذاب، حتى وصل بهم الأمر إلى أن ذبحوا موالدهم الذكور واستبقوا المواليد من الإناث على قيد الحياة لكي يبقى الشعب الإسرائيلي مستذلاً مستعبداً من الفراعنة والأقباط.

في هذه الأجواء النكدة من الاضطهاد والاستعباد والتعذيب حملت أم موسى بجنيها موسى، ولكن يا ترى ما الذي تخبئه الأقدار لهذا الجنين وشعبه، وللفراعنة وشعبهم؟



قال الله تعالى:

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِيهِمْ
نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾

[الفصل: ٤]

موسى من حزن أمه إلى قصر فرعون:

شعرت أم موسى بأن أوان وضع الحمل قد اقترب، وهي لا تعلم ماذا تحمل في بطنها، أتحمل ذكراً فيكون مصيره الذبح، أم تحمل أنثى فيكون مصيرها التعب والكدح؟

وها هي ذي أم موسى تضع مولودها ولقد كان ذكراً، وكل أم تفرح إذا ما كان مولودها ذكراً إلا أمهات بني إسرائيل فيصيبهن الحزن لما يعلمن من مصير أبنائهن!

غير أن عناية الله تداركتها حيث أوحى الله إليها بأن قذف في قلبها أن أرضعي ولدك مادام عندك، فإذا ما خفت عليه من الذبح على أيدي زبانية فرعون فاصنعي له صندوقاً خشبياً (تابوتاً)، فإذا ما اقترب الخطر فألقي هذا الصندوق الذي فيه ولدك في نهر النيل، ولا عليك فإن عناية الله ستحميه من الغرق والتماسيح وسائر الأخطار.

ولسوف يعود إليك مجدداً وسيكبر ويصبح نبياً، هذا ما أوحاه الله إلى أم موسى وهذا ما كان حيث أرضعت أم موسى ولدها ما كان عندها وهيئت له تابوتاً.

فلما أحست باقتراب الخطر ألقتة في نهر النيل، وتركته لعناية الله ترعاه.



قال الله تعالى:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ ۖ فَلِئِمَّةٍ فِي الْمِثْمِ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ
إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [القصص: ٧]

يا للعجب!

إن الأم إذا خافت على والدها فإنها تضمه إلى صدرها وتخبئه، ولكن أم موسى عندما خافت عليه في النيل ألقته، النيل المعروف بغزاره مائه، وضخامة تماسيحه ولكن بما أن الله هو المتكفل به.. فلا عجب إذن.

وها هو ذا التابوت الصغير الذي يحمل موسى الطفل الصغير داخله يسير فوق الماء تسيره عناية الله وترعاه.



ولقد كلفت أم موسى ابنتها أن تراقب التابوت لترى أين سيكون مستقره فراقبته ولكن بذكاء لنلا يتفطن إليها أحد ويربط بينها وبينه.



قال الله تعالى:

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ ۖ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾﴾ [القصص: ١١]

وها هو ذا يصل إلى قصر فرعون، ويلتقطه أناس من أهل فرعون، ويدخلون به القصر وهنا عادت الفتاة إلى أمها مسرعة لتقص عليها ما آل إليه الصندوق الخشبي والذي فيه.



موسى الرضيع في قصر فرعون الفظيع :

حمل الماء بأمر الله التابوت، وأوصله إلى قصر فرعون، وها هم مجموعة من آل فرعون، يلتقطونه.

وعلى عجل يفتحونه، ويا لها من مفاجأة! إنه طفل رضيع ما يراه أحد إلا أحبه، فأسرع به الجميع إلى امرأة فرعون، وما إن رآته حتى وقعت محبته في قلبها، فنهت عن المسارعة بقتله.



وأسرعت به إلى زوجها فرعون لتطلب منه الإذن باستبقاء هذا الرضيع حيا، وفي القصر كولد لهما، فوافق فرعون

وهكذا نجا موسى من الموت بأمر ممن وقع على مواليد بني إسرائيل قرار بالموت.



قال الله تعالى:

﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٩﴾

[الفصل: ٩]

العودة إلى أحضان ماما:

لقد تحقق الوعد الأول بنجاة موسى من الموت ومن جميع الأخطار التي أهدقت به سكاكين فرعون، الغرق، تماسيح النيل، فرعون نفسه.

ولكن كيف سيتحقق الموعد الثاني وكيف سيعود موسى إلى أمه من جديد؟



لقد قلنا قبل قليل: إن امرأة فرعون استبقت موسى في القصر بإذن من زوجها بصفته ولدا بالتبني طبعاً – ومعلوم أن الولد في هذا السن لا يحيا إلا بما تمتصه شفثاه الصغيرتان من حليب أمه أو أية مرضعة أخرى.



ولقد كان لموسى الرضيع شأن عجيب، حيث بدأ يبكي والرضيع إذا بكى فمن الجوع، ولا يسكته إلا الرضاع فلذا أقبلت نحوه النساء المراضع بحليبهن وحنانهن كيف لا وهو ابن فرعون الإله؟ وهنا حدثت المفاجأة حيث استمر بالبكاء والامتناع عن حليب جميع المراضع.

وهذا أمر غير معهود ولكنه تقدير الله وفي هذه اللحظات الحرجة تدخلت أخت موسى بذكاء وفطنة.



حيث دنت من النسوة وسألتهن عن القصة واقتрحت عليهن اسم امرأة ترضعه.

وبلمح البصر أحضرت تلك المرأة (وهي أمه طبعاً)، وأرضعته فقبل ثديها.



ورضع حتى شبع ونام ففرحت الأم بقاء ولدها، والولد بحليب أمه، وفرحت زوجة فرعون بنجاة ابنها، وفرح فرعون لفرح زوجته، وفرحت مصر لفرح فرعون. وكلفت أم موسى رسمياً بإرضاعه وكفالاته إلى أن ينتهي سن الرضاع وهكذا تحقق الوعد الثاني وعاد الولد إلى أحضان ماما وها هي ترضعه آمنة وبأجر من فرعون أيضاً وبقي الوعد الثالث ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾

قال الله تعالى:

﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾

[القصص: ١٢-١٣]

في قصر فرعون من غير أن يتفرعن :

أنهى موسى فترة رضاعه عند أمه، وعاد إلى قصر فرعون ليكمل فيه بقية حياته كابن لفرعون، وكان من المتوقع أن يتأثر موسى بفرعون وأخلاقه وأن ينحرف في عقيدته وسلوكه كانحراف فرعون في عقيدته وسلوكه.

ولكن عناية الله التي أنقذته من تلك الأخطار أنقذته من هذا الخطر أيضا فعاش في قصر الفراعنة، ولم يتأثر بهم.

﴿وَلْيُصْنَعْ عَلَىٰ عَيْنَيْ﴾ [طه: ٣٩]

مشكلة في مصر وهروبه من القصر:

كبر موسى في قصر فرعون من غير أن يتأثر بأخلاق فرعون، وكان موسى في خلال هذه الفترة قد عرف أنه إسرائيلي لا قبطي، وكان يشعر بالأسى والحزن لما يلحقه فرعون وجنوده بشعبه وبني قومه، ولكنه كان عاجزا عن استنقاذهم، وقد كان بنو إسرائيل يعرفونه ويحبونه ويحتمون به .

وفي يوم من ذات الأيام وبينما كانت المدينة خالية من السكان الذين غادروا طرقاتها إلى منازلهم هاربين من حر الشمس كان موسى يمشي في إحدى طرقاته وصادف رجلين يتشاجران أحدهما قبطي من قوم فرعون، والآخر إسرائيلي من قوم موسى فلما رأى الإسرائيلي موسى استغاث به ليخلصه مما هو فيه.



فتدخل موسى ليفض النزاع بين الرجلين المتعاركين.

ووجه موسى لكمة قوية إلى الرجل القبطي فأردته قتيلاً على الفور!



وعلى الفور غادر موسى وذاك الرجل المكان تاركين الجثة ملقاه على قارعة الطريق، ولا يعلم قاتلها .

اكتشف فرعون الجثة وحاول أن يبحث عن قاتلها ولكنه لم يفلح وقيدت الجريمة ضد مجهول.



ولكن مؤقتاً فقط حيث لم تمض فترة طويلة حتى تكرر المشهد ذاته: مدينة خالية، ورجلان يقتتلان... إلخ.



والمدهش في الأمر أن صاحب المشكلة الثانية هو نفسه صاحب المشكلة الأولى، ولما استغاث بموسى وجه له موسى تقريعاً شديداً فالظاهر أنه رجل يهوى إثارة المشاكل ومع ذلك اقترب موسى لينهي هذا الصراع، ولكن ذلك الرجل الأحمق ظن أن موسى اقترب منه ليضربه لما أنه وبخه فخاف.

وقال لموسى: أتريد أن تقتلني كما قتلت ذاك الرجل بالأمس؟



لقد كشفت هذه الكلمات عن قاتل ذاك الرجل وطار الخبر في مصر أن القاتل هو موسى، وعلى الفور صدرت الأوامر باعتقاله وقاتله.

غير أن أحد الذين اطلعوا على الأمر سبق المنفذين.

وطار إلى موسى على جناح السرعة وأخبره وأمره أن يغادر أرض مصر فوراً.



قال الله تعالى:

﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ
عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَتْهُ الَّتِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّتِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ
الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ
فَإِذَا الَّتِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَن يَبْطِشَ
بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتُ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ
جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ
يَمْوسَى إِنَّ الْأَمْلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ
قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾﴾

[الفصل: ١٥-٢١]

المرحلة الثانية من حياة موسى (موسى لاجئ في أرض مدين)

ولكن أين هي مدينة مدين؟

إن مدينة مدين هي المدينة التي بعث الله لها شعباً عليه السلام، وها هو ذا اسمها يعود إلى الواجهة من جديد ولكن بعد مدة طويلة من الزمان، تلك المدة الفاصلة بين شعيب و موسى عليهما السلام.

وعلى كل حال فمدين جغرافياً تقع على مقربة من قرى قوم لوط الواقعة في الأردن على مقربة من البحر الميت.



قال الله تعالى:

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ٢٢﴾ [القصص: ٢٢]

موقف شهم ومكافأة عظيمة :

لقد سأل موسى ربه وهو متجه نحو مدين أن يهديه سواء السبيل، وهذا ما كان ولكن كيف كان؟

لقد وصل موسى إلى مدين، وقصد أول ما قصد عين الماء التي يردّها أهل مدين فشرب منها وارتوى، وقد استوقف موسى أمر غريب، فقد وجد الرعاة يسقون أغنامهم، ووجد قطيعاً يمنعه أهله من أن يرد الماء وهذا غريب، والأغرب هو أن رعاة هذا القطيع المحروم من الماء فتاتان شابتان.



وعلى الفور توجه موسى نحوهما ودار بينهما هذا الحوار الجاد والقصير :

موسى: ما شأنكما ولماذا لا تسقيان قطيعكما؟

الفتاتان: إننا ننتظر خلو المكان من الرعاة فعندها نسقي ثم إلى البيت نمضي، لأننا لا نرغب بمزاحمة الرجال الرعاة، والدنا كبرت سنه فهو لا يستطيع أن يأتي ليرعى ويسقي.

تفهم موسى الأمر، فهاتان الفتاتان تعملان بدلاً عن أبيهما وليس هناك رجل يكفيهما هم هذا العمل الشاق.

ومع أنهما تعملان فقد ظلّتا محافظتين على حيائهما حيث امتنعتا عن مخالطة الرجال ولو كان في ذلك تعطيش لقطيعهما وتأخر في العودة إلى منزلهما

فما كان من موسى الرجل الشهم إلا أن سقى لهما ثم تولى إلى ظل شجرة يطلب العطاء من رب الأرض والسماء وعادت الفتاتان إلى المنزل ولكن في وقت مبكر.

الوالد: أراكما قد عدتما مبكرتين !

الفتاتان: نعم نعم يا أبتِ (وقصتا عليه نبأ ما جرى معهما)

الفتاة (تذهب إلى موسى وقد تغشاها من الحياء ما تغشاها): يا أيها الشاب قم فإن أبي يريد أن يقابلك وعلى عملك يريد أن يكافئك.



وانطلقت الفتاة مع موسى ومشيت أمامه لتدله على الطريق ولكنه طلب منها أن تمشي خلفه لئلا ينظر إليها مما يدل على أمانته.

ووصل الشابان إلى منزل الوالد فتلقاهما بالترحاب وطلب منه أن يخبره عن قصته فأخبره عنها ولم يكتف منها شيئاً.

فطمأنه الوالد أنه هنا في أمان، إذ لا سلطان لفرعون على هذا المكان.

الفتاة الصغرى (تهمس في أذن والدها): يا أبت استأجر هذا الشاب ليعمل عندنا فإنه قوي أمين.

قوي: حيث أخذ حجراً ثقیلاً فألقاه عن فم البئر.

وأمين: حيث لم يسمح لي أن أمشي أمامه .

الوالد (يخاطب موسى): يا موسى إنني أريد أن أزوجك إحدى ابنتي وسأترك الخيار لك .

موسى: حسناً حسناً فإن أنا وافقت فما هو مهرها فإنني لا أملك شيئاً.

الوالد: مهرها أن تعمل عندي في رعي أغنامي مدة ثماني سنوات فإن أحببت أن تكمل إلى العشرة فبفضل منك .

واختار موسى الفتاة الصغرى تلك التي جاءت إليه وطلبت من أبيها أن يستأجره، وعمل عند الرجل عشر سنوات كاملة.



قال الله تعالى:

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأَبَتِ اسْتَفْجِرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَارَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتَ فَلَا عُدُونَ عَلَىَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾

[القصص: ٢٣-٢٨]

روى الطبراني بإسناد حسن عن أبي ذر الغفاري أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" إذا سئلت: أيّ الأجلين قضى موسى؟

فقل: خيرَهما و أتمهما و أبرهما

وإذا سئلت: أيّ المرأتين تزوج موسى؟

فقل: الصغرى منهما، وهي التي جاءت وقالت:

﴿يَتَأَبَتِ اسْتَعْجَرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَعْجَرَتْ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾

قال: وما رأيت من قوته؟

قالت: أخذ حجرا فألقاه عن البئر ثقيلاً

قال: وما الذي رأيت من أمانته؟

قالت: امشي خلفي، ولا تمشي أمامي"

عشر سنوات في رعي الأغنام:

إن موقفاً شهماً من موسى كاد يكلفه رأسه في مصر، وموقف شهيم في مدين أمن له كل ما يتمناه شاب غريب من أسرة وعمل...

وهكذا تزوج موسى وأمضى من عمره عشر سنوات في البر والصحراء يتابع الأغنام ويتعرض للحر والرياح والعرق والنصب.

لقد كان القدر يُعدُّه لمهمة عظيمة، فماذا يا ترى يخبئ له القدر؟



المرحلة الثالثة من حياة موسى (من البعثة وحتى الخروج من مصر)

مغادرة أرض مدين باتجاه مصر:

أقام موسى في أرض مدين عشر سنوات كاملة.
ولما انتهت تلك المدة ألهم الله موسى أن يحزم أمتعته ويغادر بأسرته أرض مدين وهذا ما كان.



وبعدما غادر موسى أرض مدين مع أسرته الصغيرة المكونة من زوجته وأولاده وبينما كان يعبر أرض سيناء حدث معه في الطريق وبالتحديد عندما وصل إلى الوادي المقدس(طوى) بجوار جبل الطور – ما لم يكن ليخطر له على بال.



جبل الطور في مصر

أراد ناراً وهادياً فصار هادياً لينقذ الناس من النار:

لقد تاه موسى في الطريق واجتمع عليه مع ذلك البرد والظلام، وبينما هو يجيل ببصره هنا وهناك في تلك الصحراء المترامية الأطراف لمح ناراً مشتعلة عند جبل الطور فاستبشر بها وأسرع إليها لوحده طالباً ممن معه أن يظّلوا في مكانهم عله يحصل منها على شعلة يوقد بها ناراً، ومن أهلها هادياً يدلّه على الطريق عبر هذه الصحراء الواسعة.



انطلق موسى باتجاه ما ظنه ناراً، فلما وصل إلى هناك لم يجد ناراً بل وجد ضوءاً ولم يجد أحداً يهديه بل وجد من سيجعله لقومه هادياً وخاطبه قائلاً :

إني أنا الله

فعرّفه بنفسه، وأخبره بأنه اختاره نبياً ورسولاً إلى قومه بني إسرائيل و إلى فرعون وملئه أيضاً وطلب منه:

١- أن يخلع نعليه لأنه فوق تراب الوادي المقدس طوى.

٢- أن يلقي عصاه على الأرض بعد أن سأله عنها وعن مهمتها فلما ألقاها تحولت
بقدره الله إلى ثعبان رهيب أفزع موسى ثم أعاده الله إلى حالته الأولى عصا يتكأ عليها
موسى ويهش بها على غنمه.



٣- أن يدخل يده داخل قميصه فلما أدخلها ثم أخرجها تغير لونها من الأسمر إلى
الأبيض ثم أعادها إلى لونها الأصلي.



٤- أن يتوجه إلى فرعون الطاغية ليدعوه إلى الإيمان ويطلب منه أن يطلق سراح بني
إسرائيل ليذهبوا مع موسى إلى الأرض المقدسة (فلسطين)

هذا ما طلبه الله من عبده موسى، وأما موسى فقد طلب من الله أشياء تعينه على
تنفيذ ما أمره الله به:

١- أن يشرح الله له صدره لهذه المهمة .

٢- أن ييسر له الأمر الذي كلفه به.

٣- وأن يطلق لسانه أمام فرعون حتى تصير لغته قوية يجمع بين قوة المنطق و
قوة المعجزة.

٤- أن يجعل له معيناً على هذه المهمة و أن يكون ذاك المعين هو هارون أخو موسى.

وقد أجاب الله كل طلبات موسى عليه السالم فشرح له صدره، ويسر له أمره، وأطلق له لسانه، وجعل له أخاه هارون وزيراً ومعيناً.

قال الله تعالى:

﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۖ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَىٰ النَّارِ هُدًى ۖ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوَسَىٰ ۖ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى ۖ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ۖ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ۖ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ۖ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ۖ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ ۖ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَسُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَىٰ ۖ قَالَ أَلْقِهَا يَمْوَسَىٰ ۖ فَالْقَلْبُهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۖ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ۖ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ؕ ؕ آيَةً أُخْرَىٰ ۖ لِنُرِيكَ مِنْ ءَايَاتِنَا الْكُبْرَىٰ ۖ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۖ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۖ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ۖ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۖ وَاجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۖ هَارُونَ أَخِي ۖ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۖ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۖ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۖ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۖ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ۖ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمْوَسَىٰ﴾

[طه: ٩-٣٦]

موسى إلى قصر فرعون من جديد:

ذهب موسى ليطلب النار والدلالة، فعاد وقد كلف أن ينقذ الناس من النار والغواية، وأخبر موسى أهله بما جرى وأكمل موسى طريقه حتى وصل إلى مصر فسارع بالذهاب إلى حيث أهله وأبوه وأمه وأخوه وأخته، وأخبرهم بما جرى معه وبما كلف به.

كما وأخبر أخاه هارون بأنه صار نبياً مساعداً لموسى في مهمته أمام فرعون.

قال الله تعالى:

﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ۚ ﴿٤٦﴾ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٧﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّعِنَا ﴿٤٩﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٥٠﴾﴾

[طه: ٤٦-٤٩]

وسرعان ما ودع موسى وهارون أهلهما وانطلقا إلى قصر فرعون، انطلقا إليه ليبلغاه الدعوة ويقيما عليه الحجة وقد زال عنهما الخوف وذلك بعد أن طمأنهما الله بأنه معهما يحفظهما من بطش فرعون وآله.

قال الله تعالى:

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٥٠﴾﴾

[القصص: ٣٥]

المواجهة الساخنة بين موسى وفرعون :

دخل موسى وأخوه هارون على فرعون في قصره وهو بين ملئه وجنده وخاطباه بكل شجاعة وجرأة.

موسى وهارون: يا فرعون نحن رسولان من الله إليك لتؤمن به إلهاً ورباً وتطلق سراح بني إسرائيل لنخرج بهم من مصر.

قال الله تعالى:

﴿فَأْتِيََا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٧﴾﴾

[الشعراء: ١٦-١٧]

فرعون (يخاطب موسى): ألسنت أنت موسى؟

ألم نربك ونحسن إليك وأنت صغير؟

ألم تقتل واحداً من رجالنا وأنت كبير؟

أهكذا تقابل إحساننا إليك بكفرك لنعمتنا عليك؟



موسى: نعم لقد كان مني ما ذكرت يا فرعون ولكن ذاك قبل أن أصبح نبياً ثم ما إحسانك إليّ أمام إساءتك لشعبي وقومي بني إسرائيل؟

قال الله تعالى:

﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾﴾

[الشعراء: ١٨-٣٢]

فرعون: حسناً حسناً ولكن لقد قلت قبل قليل إنك رسول من رب العالمين فمن هو رب العالمين هذا الذي بعثك رسولا إلينا؟



موسى: رب العالمين هو رب السموات والأرض وما بينهما.

فرعون (يخاطب ملاًه): استمعوا استمعوا إلى هذا الهراء.

موسى (يتابع التعريف بربه): رب العالمين هو ربكم ورب آبائكم الأولين.

فرعون (يخاطب ملاًه): إن هذا الرجل لهو رجل مجنون حقاً.

موسى (يتابع التعريف بربه): رب العالمين هو رب المشرق والمغرب.

قال الله تعالى

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾﴾

[الشعراء: ٢٣-٢٨]

فرعون (يخاطب موسى): اسمع يا هذا لقد نفذ صبري، ولئن عبدت إلهاً سواي لأضعنك في السجن عقوبة لك.

موسى (يخاطب فرعون): أفسجنني ومعى أدلة على أنني رسول من رب العالمين؟؟

فرعون: هات ما عندك إذا!

وما إن قال فرعون هذه الكلمة حتى :

١- ألقى موسى عصاه فلما ألقاها تحولت إلى ثعبان عظيم ألقى الرعب في قلب فرعون ومن معه ثم عاد ذاك الثعبان إلى عصا كما كان.



٢- كما وأخرج يده بيضاء بعد أن أدخلها إلى داخل قميصه سمراء ثم عادت كما كانت سمراء.



لقد علم فرعون في قرارة نفسه أن موسى صادق وأنه نبي، كما وعلم وكان يعلم أنه كاذب في دعواه الألوهية- وأنه ظالم لاستعباده بني إسرائيل، ولكن للطغاة منطق طاغ.

فرعون: ما هذا؟ ما هذا؟ إنه سحر!

فرعون الطاغية (يطلب مشورة القوم): إن هذا ساحر وإن هدفه من وراء ذلك أن يستولي على الحكم وبذلك سيتسلط عليكم فما رأيكم؟

الملا: بما إن أدلته سحر فآته إذن بأعظم السحرة عندنا وأجر مباراة بينهما .

فرعون: نعم نعم لقد أشرتتم بالرأي.

ويأمر فرعون بإحضار السحرة الكبار المتخصصين والتمكنين من سائر أرجاء مصر من أجل أن يتحدى بهم موسى وعصاه ويده وربّه، ولكنه لا يعلم ما يخبئ القدر له ولسحرته ولشعبه.

قال الله تعالى:

﴿قَالَ لَئِنْ أُتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ۝٣١ قَالَ أَوْلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ۝٣٢ قَالَ فَأْتِ بِهِ ۚ إِنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝٣٣ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ۝٣٤ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ۝٣٥ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ۝٣٦ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ ۚ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۝٣٧ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۝٣٨﴾

[الشعراء: ٢٦-٣٦]

المباراة الكبرى والانتصار الكبير :

اتفق فرعون مع الملأ على تكذيب موسى ورفض دعوته، واتهامه بالإفساد وبتخريب البلاد، وجمع السحرة لمباراته هزيمته.

وها هم حكام المدن يجمعون سحرة بلادهم ويوفدونهم إلى بلاط فرعون من أجل اللقاء الكبير

وبينما كان السحرة يجمعون ويبحثون كانت مدينة فرعون تغلي وتفور ولا حديث لها إلا عن المباراة الكبرى واللقاء المرتقب الذي سيجتمع بين موسى من طرف وسحرة مصر كلهم من طرف آخر.

وليظهر فرعون نفسه بمظهر الرجل القوي طلب من موسى أن يحدد الزمان والمكان للمباراة.

قال الله تعالى:

﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ ۚ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوَى ۝٥٨﴾

[طه: ٥٨]

وبالفعل فقد اختار موسى كلاً من الزمان والمكان:

أما الزمان: فيوم العيد يوم يتفرغ الناس من أعمالهم مما يوفر عدداً أكبر من سائر الأيام، واختار موسى من النهار أوله وهو وقت الضحى .

أما المكان: فهو ساحة البلدة.

قال الله تعالى:

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسُ ضُحَى ۖ﴾

[طه: ٥٩]

وها هم السحرة قد وفدوا إلى بلاط فرعون، وها هو يوم الزينة يقترب، وها هو ذا المكان يُحضّر للقاء.

وأراد الطاغية فرعون أن يشحذ همم السحرة فجمعهم ومناهم بالمال والمناصب إن هم فازوا.



قال الله تعالى:

﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۖ﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٣﴾

[الأعراف: ١١٤-١١٣]

يوم المباراة:

طلع الفجر من يوم الزينة والناس يتوافدون إلى ساحة البلدة وها هو وقت الضحى
يحين، وها هي ذي الطبول تقرع.

لقد حضر فرعون، وملؤه، والسحرة وها هو يأخذون مكانهم، وها هو ذا موسى
يحضر ويأخذ مكانه، يا له من مشهد، رجل واحد ليس معه أحداً سوى أخيه، مقابل
جيش من السحرة ورائه فرعون وملؤه وأهل مصر إلا قليلا ولكن الجميع لا يدرون
ما الذي يخبئه القدر لهم جميعاً.



واجتمع الفريقان وتقابلا لأول مرة وبدأ موسى المعركة بحرب نفسية شنها على
السحرة فرق بها شملهم غير أنهم عادوا والتأموا من جديد.



قال الله تعالى:

﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ٦٠﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ٦١﴾ فَتَنَزَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ٦٢﴾ قَالُوا إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثُلَى ٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ٦٤﴾

[طه: ٦٠-٦٤]

وخاطب السحرة موسى بخطاب الواثق من النجاح وخبروه بين أن يكون هو البادئ أو هم مما أعطاهم قوة أمام الجماهير المجتمعة، وسيدهم فرعون.

قال الله تعالى:

﴿قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ٦٥﴾

[طه: ٦٥]

وما كان من موسى إلا أن رد عليهم برد صرف به نظر الجماهير من جديد حيث طلب منهم أن يبدؤوا هم.

﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا^ط﴾ [طه: ٦٦]

وبما أن السحرة كانوا كافرين بالله مؤمنين بفرعون معتمدين عليه فقد توكلوا عليه واستنجدوا بعزته

قال الله تعالى:

﴿فَأَلْقُوا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ٦٦﴾

[الشعراء: ٤٤]

وها هم ذا يلقون حبالهم وعصيهم ويؤثرون على أعين الجماهير تأثيراً عظيماً جداً حتى خالوها حياة وما فيها من حياة، وظنوها تتحرك وهي لم تبرح مكانها.



قال الله تعالى:

﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾﴾

[الأعراف: ١١٦]

وفي هذا الظرف الصعب والرهييب الذي انتفش فيه السحرة وفرعون وملأه والمؤمنون به تدخلت عناية الله فثبتت قلب موسى عليه السلام وأمره ربه أن يلقي عصاه وما عليه بعد ذلك.

قال الله تعالى:

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿٢٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٢٨﴾﴾

[طه: ٢٧-٢٨]

وها هو ذا موسى يلقي عصاه ويلمح البصر، وأمام الجميع، أمام السحرة وفرعون والملا والناس أجمعين انقلبت العصا إلى ثعبان حقيقي ضخم رهيب جعل يلتهم الحبال والعصي التي ألقتها السحرة بل والتهم معه ذاك التأثير كما والتهم ألوهية فرعون، وكفر السحرة كل ذلك التهمه ثعبان موسى دفعة واحدة، ولما أن أتم عمله عاد من جديد عصا يمسك بها موسى في يمينه.



انشقاق السحرة عن فرعون وإيمانهم برب موسى وهارون:

لم يستفق فرعون وملؤه والناس من صدمة ذاك المشهد الرهيب مشاهد العصا وهي تتحول إلى ثعبان وتفعل ما لم يتوقعه أحد.

إنهم السحرة أولئك الذين جمعهم فرعون من كل البلاد، ومناهم بالمال والسلطان لكي يهزموا موسى وعصاه، ها هم يسجدون لله رب موسى والعصا أمام فرعون وملئه والناس أجمعين قائلين: آمنا بالله رب العلمين رب موسى وهارون.



قال الله تعالى:

﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾

[طه: ٧٠]

وأما فرعون فلم يعد له وجود في فكرهم أو قلبهم لقد خلا قلبهم من الكفر دفعة واحدة،
ليمتلئ بالإيمان دفعة واحدة

فرعون يحاول احتواء الموقف:

حاول فرعون احتواء الموقف ولكن كيف؟ وهل مثل هذا الموقف يمكن احتواؤه؟



١- لقد عاتب فرعون السحرة أولا على عدم استئذانه بالإيمان، ويا له من عتب وهل يحتاج الإيمان إلى استئذان، وهل يا ترى يسمح فرعون و أمثاله للناس بالإيمان

٢- بدأ يكيل لهم التهم فهم متآمرون على الوطن مع موسى وهم تلامذة لموسى... إلخ.

٣- وأخيرا هددهم بعذاب رهيب يجمع فيه بين تقطيع الأعضاء و الصلب على جذوع الأشجار حتى الموت.



قال الله تعالى:

﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي أَنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ۝٧١﴾

[طه:٧١]

لم يبال السحرة بكل اتهامات وتهديدات فرعون فقد انكشف لهم الحق دفعة واحدة وملاً قلوبهم.

قال الله تعالى:

﴿إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝٧٢ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۝٧٣ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ۝٧٤ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّى ۝٧٥﴾

[طه:٧٢-٧٦]

وها هو ذا فرعون يقطعهم ويصلبهم وهم صابرون محتسبون وصدق حبر الأمة ابن عباس إذ يقول فيهم:

"أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء بررة"

ما بعد المعركة والانتصار:

لقد كان من المنطقي أن يكون موقف فرعون وملئه وشعب مصر جميعاً كموقف السحرة وهو الإيمان بالله عزوجل، ولكن هل كان الأمر كذلك؟

الجواب طبعاً لا، فلا فرعون وملؤه آمنوا ولا هو سيسمح لشعب بني إسرائيل بالإيمان بالله وبمغادرة مصر باتجاه الأرض المقدسة فلسطين، مما يعني أن أمام موسى مهمة شاقة جداً، ولكن يا ترى ماذا يخبئ القدر لكل من موسى وشعبه وفرعون وملئه وشعبه.

موقف فرعون وملئه من موسى بعد المعركة:

اتخذ فرعون قراراً بعدم الرضوخ لدعوى موسى وها هو ذا يحاول بشتى الوسائل منع تفشي الدعوة في صفوف الشعب الإسرائيلي ومن بين تلك الوسائل تقتيل أبناء المؤمنين بموسى كعقوبة لأبائهم.

قال الله تعالى:

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٣٥﴾﴾

موقف الشعب الإسرائيلي من الدعوة الموسوية:

لقد أدى البطش الفرعوني إلى تردد رجال بني إسرائيل في الإيمان بل وتراجعهم عنه طلباً للنجاة بأنفسهم، وكان الذين آمنوا بموسى في هذه المرحلة هم فتيان وشباب بني إسرائيل.

قال الله تعالى:

﴿فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٧﴾﴾

آيات متتابعة وقلوب غافلة:

وأمام ازدياد بطش وتعذيب فرعون وملئه للمؤمنين بموسى ابتلاههم الله بآيات جديدة تدل على الحق ووصل عدد تلك الآيات إلى تسع آيات اثنتان قديمتان وهما العصا واليد وسبعة جديدة.

قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ ﴿١٣٠﴾ ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَّعَهُٗٓ إِلَّا إِنَّمَا ظَنَرُوهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمُوسَى أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٣٥﴾

[الأعراف ١٣٠-١٣٥]

فالآيات هي:

١- العصا (وذلك عندما تحولت إلى أفعى مرتين)



٢- اليد (وذلك عندما تحولت من لونها الأصلي الأسمر إلى لون جديد أبيض)



٣- السنين (الجذب و القحط بسبب قلة الأمطار)



٤- نقص الثمرات (فلا تعطي الأشجار ما تعطيه عادة من الإنتاج)



٥- الطوفان (فيضان الماء ماء السماء وماء النيل)



٦- الجراد (حيث أكلت محاصيلهم الزراعية)



٧- القمل (السوس الذي تسلط على الحنطة)



٨-الضفادع (حيث انتشرت في كل مكان).



٩-الدم (ولعله خروج الدم من أجسادهم كالرعاف أو غير ذلك)

وكان فرعون وقومه كلما سلب الله عليهم آية يلجؤون إلى موسى ليدعو الله لهم ويعدونهم بالإيمان بالله وإطلاق سراح بني إسرائيل ولكنهم كانوا ينكثون في كل مرة.



حل أخير أمام تعنت فرعون الحقيق:

لقد قام موسى بواجبه في الدعوة حيث بلغ دعوته إلى فرعون وملئه وقومه، وأقام عليهم الحجة وقد آمن به قومه بنو إسرائيل بالإضافة إلى بعض الأقباط المصريين .

وقد قدر الله أن ينهي المواجهة بين موسى وفرعون، كما قدر أن تنتهي فترة إقامة بني إسرائيل في مصر لينتقلوا إلى مرحلة جديدة في تاريخهم الطويل.

موسى يأمر قومه بالتجهز للرحيل :

لقد أوحى الله إلى موسى أن يستعد للخروج بقومه بنو إسرائيل من مصر، وألا يشعر بذلك المصريين، حتى لا يقوم فرعون وملؤه بمنعهم .

وقد قام موسى بإخبار قومه بما أوحى الله إليه ومعنى هذا أن أوان الفرج وانتهاء سنوات العذاب والتعذيب قد اقترب بإذن الله ولكن لم يتم إعلانه بعد..

وداعاً مصر:

وأخيراً جاء الإذن من الله لموسى بالخروج بقومه حيث أوحى الله إليه أن يخرج بهم ليلاً دون علم المصريين



قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ [طه: ٧٧]

وها هم ذا يخرجون ليلاً من غير أن يشعر بهم أحد من المصريين.

فرعون يكتشف الأمر ويلحق ببني إسرائيل:

لقد استيقظ الناس ولكن بيوت بني إسرائيل ما تزال نائمة فأين هم أهلها؟
لقد جعل الجيران يتفقدون جيرانهم، والسادة ينتظرون قدوم عبيدهم لخدمتهم،
ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث!
نعم لأن الخدم والعبيد رحلوا رحلوا بعيدا وتركوا الإله فرعون وتركوا السادة
ليخدموا أنفسهم بأنفسهم .
وسرعان ما وصل الأمر إلى بلاط فرعون، وعلى الفور أصدر فرعون قرارا
إلى جنده ليستعدوا للانطلاق خلفهم وإعادتهم، وقد كان القوم قطعوا مسافة ليست
ببعيدة، وهكذا ما كان.

قال الله تعالى:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ
هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾﴾

[الشعراء: ٥٢-٥٦]

شروق وغروب:

لم يكن فرعون وجنوده يعلمون وهم يخرجون من مصر أنه الخروج الأخير لهم
فلذا لم يودعوا مصر بل وعدوا أهلها بأنهم سيرجعون، وبنو إسرائيل بالسلاسل مقيدون
ولكنهم لا يعلمون ماذا يخبئ لهم القدر؟

لقد أشرقت الشمس وصادف شروقها أوران:



١- وصول بني إسرائيل إلى شاطئ البحر الأحمر ووقوفهم أمامه لأنهم لا يملكون وسائل نقل بحرية تنقلهم من أرض مصر إلى أرض فلسطين.



٢- لحاق فرعون و جنوده بهم.

إن معي ربي سيهدين:

وصل بنو إسرائيل إلى شاطئ البحر، ونظروا خلفهم فرأوا منظرا في غاية الخوف والهلول رأوا فرعون وجنوده الكثيرين مقبلين عليهم ليأخذوهم ويهلكوهم، وهم شعب أعزل، وهم جيش مدرب مدجج بالسلاح واستيقظ الرعب في قلوبهم، وسيطر الفزع عليهم.



ولكن موسى كان في غاية الهدوء والاطمئنان، وقال كلمته المشهورة رداً على قومه عندما قالوا: لقد أدركنا فرعون.

إن معي ربي سيهدين.

﴿فَلَمَّا تَرَأَ الْجُمُعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾

[الشعراء: ٦١-٦٢]

إلى العصا من جديد:

بهذا الهدوء والاطمئنان واجه موسى الأمر، وفي هذا الوقت العصيب أمر الله نبيه موسى أن يضرب بعصاه البحر، فلما فعل انفلق البحر، وانكشفت أرضه وجفت. لقد شق الله طريقاً لبني إسرائيل للعبور. إن الله الذي أوحى لبني إسرائيل أن يغادروا مصر لن يضيعهم ولن يتخلى عنهم.



قال الله تعالى:

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۖ﴾

[الشعراء: ٦٣]

نجاه موسى وغرق فرعون في نفس الطريق :

وبذات الهدوء عبر موسى ومن معه البحر ، أقدامهم تطأ قعره الجاف الذي لم ير الشمس منذ آلاف السنين والماء قد تحول إلى جدار ، ترى من يمسكه؟
عيون ترى وعقول تحتار وها هو ذا آخر إسرائيلي يعبر إلى الجانب الآخر.



ولكن ماذا يصنع فرعون؟

لقد أصدر ذاك الأحمق لجنوده أمراً باللحاق بهم فاقتحم بجيشه ذات الطريق الذي كان سبباً لنجاة بني إسرائيل وهو لا يعلم أن ذات الطريق سيكون بالنسبة له ولمن معه سبباً للهلاك وهذا ما كان.

لقد دخل فرعون وجنوده ذاك المعبر العجيب فأطبق عليهم الماء فغرقوا جميعاً وهلكوا وابتلعتهم المياه.

وهذا ما كان يخبئه القدر لموسى وشعبه وفرعون وجنده.



قال الله تعالى:

﴿وَأَسْتَكَبرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾

[القصص: ٣٩-٤٠]

روح في النار وجسد محنط تراه الأجيال:

لقد غرق فرعون كما غرق جنده، وشاء الله أن يلقي جثته الهامدة إلى الشاطئ من جهة قومه ليروه فيأخذوه ويحنطوه كما هي العادة مع الفراعنة.



وما يزال جثمانه حتى اليوم تراه الأجيال عبرة وعظة وآية.



صورة حقيقة لجثمان فرعون

﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفِلُونَ ﴿٢٩﴾﴾

[يونس: ٢٩]

وهكذا هلك الطاغية فرعون وجنوده، وواصل موسى ومن معه الطريق وهم لا يعلمون ماذا يخبئ لهم القدر من مفاجآت.

المرحلة الرابعة والأخيرة من حياة موسى (من بعد الخروج من مصر إلى الوفاة)

بقايا الوثنية في نفوس بني إسرائيل:

أنجى الله بني إسرائيل من فرعون وجنده، وأوصلهم إلى البر الشرقي من البحر الأحمر بأمان وكان ذلك في العاشر من المحرم (عاشوراء)- ولذلك صامه رسولنا وأمرنا بصيامه.

وبينما كان بنو إسرائيل في طريقهم إلى الأرض المقدسة صادفوا قومًا مشركين وعلى أصنامهم عاكفين فطلبوا من موسى طلباً غريباً عجيلاً.



قال الله تعالى:

﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُمْتَرِّ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾﴾

[الأعراف: ١٤١: ١٣٨]

يا لهم من قوم فبدلاً من أن ينقضوا على تلك الأصنام محطمين، ولعابديها ناصحين، طلبوا من رسولهم أن يصنع لهم بنفسه صنما يعبدونه! ولا عجب فإنهم بنو إسرائيل.

إلى جبل الطور من جديد:

جبل الطور هو الجبل الذي كلم الله عنده موسى لأول مرة

وأخبره بأنه رسوله وبعثه إلى فرعون وها هو يستدعيه مرة ثانية إلى جبل الطور ولكن لأمر آخر، هو أن يعطيه كتاباً سماوياً (التوراة) جعل فيه موعظة وتفصيلاً لما يحتاجه بنو إسرائيل من الأحكام.

امتثل موسى أمر ربه ولكنه قبل أن يتوجه إلى جبل الطور جعل أخاه نائباً عنه في قيادة القوم ثم توجه إلى جبل الطور ومكث ثلاثين يوماً ثم أتمها بعشر وبعد مضي أربعين يوماً كلمه الله ومنحه التوراة مكتوبة على الألواح



قال الله تعالى:

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنٍ مِيقَتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾

[الأعراف: ١٤٢]

موسى يطلب رؤية الله عزوجل :

لما سمع موسى كلام الله للمرة الثانية تاقت نفسه لرؤيته-ولم يكن يعلم أن الرؤية تختلف عن الكلام- فتوجه إلى الله بقوله " يا رب أكرمني بالنظر إليك"، ولكن الله لم يجبه إلى ذلك إذ رؤية الله لا تكون إلا في الدار الآخرة وللمؤمنين فقط وعندها فقط علم موسى هذا الأمر.

قال الله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَٰكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٣﴾﴾

[الأعراف: ١٤٣]

روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد أن أناساً في زمن رسول الله عليه وسلم

قالوا: "يا رسول الله هل نرى ربنا عزوجل يوم القيامة؟

فقال الرسول: نعم.

في غياب موسى :



بينما كان موسى عليه السلام يسعد بمناجاة الله وتكليمه وتلقي كتابه على جبل الطور وقعت مشكلة عظيمة في قومه حيث زين لهم السامري أحد رجال بني إسرائيل عبادة العجل، وقد أخبر الله عبده موسى بما جرى لقومه وهو ما يزال هناك.

قال الله تعالى:

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٥٨﴾﴾

[الأعراف: ١٤٨]

موسى والسامري:

بعدما أخبر الله موسى بإضلال السامري لقومه حزن موسى وتألم وحمل ألواح معه وغادر جبل الطور وعاد إلى قومه ولما رأهم يعبدون العجل من دون الله ازداد حزنه وتألمه حتى إنه ألقى الألواح من يده على الأرض وأمسك بأخيه هارون إمساكاً عنيفاً وتوجه باللوم الشديد لقومه ولا سيما لصانع هذا العجل وهو السامري.
موسى يحسم القضية:

علم موسى حقيقة الأمر وعلم أن وراء كل ما حدث هو السامري فهو الذي صنع العجل من الذهب التي كانت تتزين به النساء.



وكانت تلك النسوة قد أخذنه من نساء بني إسرائيل يوم الرحيل.
وهو الذي أغرى القوم بعبادته فعبدوه، ولذلك أصدر قراره الحاسم على كل من العجل وصانعه.

أما العجل فقد قام بصهره وبرده وإلقاء ذراته في البحر.
وأما السامري نفسه فقد طرده موسى وأبعده ومنع الناس من مخالطته ومعاشرته.



قال الله تعالى:

﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾﴾ [طه: ٩٧]

وهكذا تعامل موسى مع العجل وصانعه وبقي مصير العابدين له فكيف سيعاملهم موسى عليه السلام؟

عابدو العجل وما هو مصيرهم؟

ليس كل قوم موسى عبدوا عجل السامري بل أكثرهم وقد أحسوا بالندم الشديد ولكن الندم لوحده ليس كافياً ليمحو جريمة بهذا الحجم فما العقوبة؟

إنها القتل، نعم القتل وذلك بأن يقتل من لم يعبد العجل من عبده!



وهذا ما كان، ووقعت مقتلة عظيمة أمام ناظري موسى وبأمر من رب موسى ودام الأمر إلى أن عفا الله عنهم وقبل توبتهم وأمر بإنهاء المقتلة.

قال الله تعالى:

﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

[البقرة: ٥١-٥٤]

إلى جبل الطور من جديد:

أوحى الله إلى موسى أن يختار من قومه (٧٠) رجلاً من خيارهم وأن يأتي بهم إلى جبل الطور لينوبوا عن باقي قومهم في صدق التوبة إلى الله، والندم على عبادة العجل، والمعاهدة على ألا يعودوا للمخالفة والعصيان.

وبالفعل سار موسى بالقوم إلى جبل الطور وهناك طلب منهم القيام بما حضروا لأجله والتوبة والندم وإعطاء العهد لله لكنهم أبوا ورفضوا وكعقوبة لهم رفع الله فوقهم جبل الطور وعندها فقط بايع القوم تحت التهديد!



قال الله تعالى:

﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا^ط﴾ [الأعراف: ١٥٥]

ومن الملفت للنظر أن هذه البيعة تحت التهديد إنما تمت بعد أن أغشي على القوم عندما رفع الجبل فوقهم ثم استيقظوا مما هم فيه عندها دعا موسى الله لهم، ويا لهم من قوم!

عصيان وتمرد ورعاية وعناية:

إن بني إسرائيل الآن في صحراء سيناء والظروف المعيشية فيها صعبة لذلك منّ الله على بني إسرائيل وهم في تلك الصحراء اللاهبة بعدد من النعم:



١- أمر الغمام أن يظلمهم ويدفع عنهم حر الشمس.



٢- أطعمهم المن (كل ما يخرج لوحده) والسلوى (لحم طائر طيب).



٣- فجّر لهم الماء وهم في تلك الصحراء اللاهبة.

قال الله تعالى:

﴿وَوَهَبْنَا لَكُمْ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾

[الأعراف: ١٦٠]

ولكن ماذا طلب القوم بعد كل تلك النعم؟
قال الله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۖ﴾

[البقرة: ٦١]

الطلب الأخير والرفض الخطير:

لقد كان مشروع موسى مع قومه يتألف من مرحلتين :

١- الخروج من مصر: وقد تمت هذا الخطوة بنجاح و بفضل من الله وحده، من غير أن يبذل بنو إسرائيل أي جهد في سبيل تحقيق ذلك.

٢- الدخول إلى الأرض (المقدسة فلسطين) ولكن هل تمت هذه الخطوة يا ترى؟

التيه لأربعين عاماً:

لقد قرر موسى أن ينتقل مع قومه للمرحلة الثانية وذلك بأن يدخل بهم الأرض المقدسة (فلسطين) وذلك بعد إقامتهم فترة من الزمن في صحراء سيناء .

ولكنهم -كعادتهم- رفضوا أمره وأخبروه أن أهل الأرض المقدسة قوم جبارون أقوياء شجعان وأنهم لا يقدرّون على قتالهم ولذلك لن يدخلوا الأرض المقدسة إلا بعد أن يخرج منها أهلها خروجاً اختيارياً وأن يسلموها لبني إسرائيل ويدعوهم إلى الدخول فيها !

وكان من بين كل تلك الجموع رجالان فقط أنعم الله عليهما بالشجاعة وعدم الخوف والجبين فرغبا قومهما في الجهاد وأخبراهم أن الأمر سهل هين وأنهم ما عليهم إلا الاستعداد والحشد والتوكل على الله وطلب النصر منه ثم الزحف إلى الأرض المقدسة ودخول أبوابها على أصحابها فإن فعلوا ذلك فإن الله سينصرهم ويهزم أعداءهم.

وشعر بنو إسرائيل بأنهم أخرجوا أمام منطق وحجة الرجلين المؤمنين وأرادوا إيقاف الحوار في هذا الموضوع فأعلنوها صراحة أمام موسى ليقطع الأمل منهم، وليتوقف هو ومن معه عن ترغيبهم وإحراجهم .

يا موسى: إنا لن ندخل الأرض المقدسة أبدا مادام أصحابها فيها!

ثم تواقحوا على موسى عليه السلام وقاحة كبيرة فقالوا له: بما أنك تقول إن الله كتبها لنا فاذهب أنت وربك إلى الأرض المقدسة وقاتل أهلها واهزمهم وحررها لنا منهم ونحن ها هنا قاعدون ننتظر منك أنت وربك تحريرها وعند ذلك ندخلها.



وشعر موسى أن هذا الجيل الجبان من قومه لا خير فيه ولم تنفع معه كل أساليب التربية والإعداد فتبرأ منهم ودعا الله أن يفرق بينه وبينهم.

وأخبر ربه أنه لا يملك إلا نفسه وأخاه، فأخبره الله أنه كتب على هذا الجيل الجبان من بني إسرائيل التيه في أرض صحراء سيناء أربعين سنة وحرّمهم من شرف الجهاد والقتال وتحرير الأرض المقدسة والتمكين فيها والتمتع بخيراتها وذلك بسبب جبنهم وذلمهم ونكوصهم وعصيانهم.

وهكذا عاش ذاك الجيل الجبان الذليل من بني إسرائيل في صحراء سيناء (٤٠) عاماً يتنقلون بين شعابها ووديانها و تلالها ويسيرون فوق رمالها و كتبائها يبحثون عن مخرج منها ولكنهم لا يجدونه!

وبعد انقضاء سنوات التيه الأربعين، وبعد وفاة وانقراض ذاك الجيل الجبان وبعد نشوء جيل جديد من أبنائهم خرجوا من التيه ودخلوا الأرض المقدسة، ولكن كان كل من هارون وموسى قد ماتا من غير أن تطأ أقدامهما الأرض المقدسة، والله الأمر من قبل ومن بعد.



قال الله تعالى:

﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا
دَاخِلُونَ ﴿٢١﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا
دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا
فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا
وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾

[المائدة: ٢١-٢٦]

وفاة موسى عليه السلام

وبعد وفاة هارون بمدة لا نعلمها جاء الأجل لسيدنا موسى، وقد حدث معه حادث فيه طرافة وغرابة



روى البخاري و مسلم عن أبي هريرة قال: " أرسل ملك الموت إلى موسى فلما جاءه صَّكه (ضربه) ففقأ عينه، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد أن يموت فرد الله إليه عينه!

وقال له: ارجع إليه وقل له: يضع يده على متن ثور، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة

قال: أي رب ثم ماذا؟

قال: ثم الموت.

قال: فالآن.

فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رَمِيَّة بحجر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلو كنت ثَمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر"

ويفيد هذا الحديث:

- ١- أن ملك الموت جاء بشكل رجل إلى موسى وطلب منه أن يسلمه روحه.
- ٢- أن موسى ضرب ملك الموت المتشكل بصورة رجل وفقاً عينه ومرد ذلك إلى أنه لم يعرف ملك الموت بل ظنه شخصاً غريباً يريد سلب روحه فدافع عن نفسه.
- ٣- أن ملك الموت عاد من جديد ولكنه في هذه المرة قد عرف موسى بنفسه و خيرته -بأمر من ربه- بين الحياة لمدة طويلة ثم الموت أو الموت حالاً.
- ٤- أن موسى اختار الموت في الحال.
- ٥- أنه سأل الله أن يقبض روحه على مقربة من الأرض المقدسة بمقدار رمية حجر (١٠٠) متر أو أكثر بقليل ليدفن هناك و هذا ما كان.

قبر موسى الآن

وموسى الآن حيث مات ودفن من ذاك الزمان الغابر لم ينقل ولم يغير.

ويدل على ذلك هذا الحديث الصحيح :

روى مسلم عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الإسراء أنه قال: "مررت ليلة أسري بي على موسى قائماً يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر..." وفي هذا تكذيب لليهود الذين يزعمون أن موسى مدفون داخل الأرض المقدسة فلسطين.



قبر مزعوم لسيدنا موسى عليه السلام

قصة هارون عليه السلام



النبي الوزير

قصة نبي الله هارون عليه السلام

بطاقة تعريف بنبي الله هارون عليه السلام

الاسم والنسب: إنه هارون أخو (موسى) ويمتد نسبه عبر والده (عمران) إلى (يعقوب/إسرائيل) عليه السلام، وبالتالي فهو أحد أنبياء بني إسرائيل وقد كان معاصراً لأخيه ومات قبله.

وقد ورد ذكره في القرآن (١٩) مرة في (١٣) سورة من القرآن الكريم.

الوالد والوالدة: أبوه (عمران)، وأمه هي (أم موسى)، وكانا مؤمنين.

الإخوة والأخوات: لهارون أخ عظيم إنه موسى، وأخت فطنة لا نعلم اسمها، وقد يكون له غيرهما.

الزوجة والأولاد: لهارون زوجة وأولاد غير أنا لا نعلم عنهم شيئاً.

الولادة والإقامة: لقد ولد هارون في مصر وأمضى بها جل حياته، ثم غادر مع أخيه وقومه مصر إلى الأرض المباركة، ومات من غير أن يدخلها ودفن في صحراء سيناء.

حياة هارون

لم يتحدث القرآن عن هارون كثيرا ولم يتناول من حياته إلا مشاهد قصيرة .

هارون نبي بدعوة موسى:

إن أول ذكر لهارون جاء على لسان موسى عندما دعا الله أن يجعل له وزيرا من أهله يعينه على حمل أعباء الرسالة معه، وقد أجابه الله إلى ذلك، فكان لموسى فضل عظيم على أخيه هارون.

قال الله تعالى:

﴿وَأَجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۖ هَارُونَ أَخِي ۖ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۖ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۖ﴾ (٣٢) كَيْ تَسْبَحَكَ
كَثِيرًا ۖ وَتَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۖ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ۖ﴾ (٣٥) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى ۖ﴾ (٣٦)

[طه: ٢٩-٣٦]

هارون مع موسى في بلاط فرعون:

عاد موسى من مدين وتوجه للقاء أسرته وأخبر أخاه أن الله جعله نبياً وأنهما مكلفان بالذهاب إلى فرعون ليدعواهم إلى الإيمان بالله، وتخليه سبيل بني إسرائيل ليذهب بهم موسى وهارون إلى الأرض المقدسة.

قال الله تعالى:

﴿فَاتَّبِعْنَاهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّنْ رَبِّكَ ۖ
وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ۖ﴾ (٤٧)

[طه: ٤٧]

هارون خليفة أخيه عندما ذهب إلى جبل الطور:

بعدما عبر موسى وهارون والقوم إلى الشاطئ الآخر، طلب الله من موسى أن يحضر إليه في جبل الطور ليعطيه ألواح التوراة، فتجهز موسى لذلك اللقاء، وجعل من أخيه هارون خليفة عنه في قومه، وطلب منه أن يصلح ولا يتبع سبيل المفسدين.

وبينما كان موسى في جبل الطور، ظهر رجل يدعى السامري جمع حلي النساء وحولها إلى عجل وأغرى القوم بعبادته فعبدوه إلا قليلاً منهم.



وقد حاول هارون منعه ومنعهم ولكنه لم يستطع احتواء أزمة من هذا النوع فانتظر قدوم موسى، وما إن قدم موسى ورأى ما رأى حتى استشاط غضباً وبدأ بأخيه هارون فأمسك به من رأسه وعنقه وعاتبه، ولما تبين له الأمر سكت عنه الغضب وعالج الموضوع.

هارون يريد الدخول مع أخيه للأرض المقدسة:

عندما طلب موسى من قومه أن يدخلوا الأرض المقدسة امتنع القوم، وعوقبوا بالتيه (٤٠) عاماً، ولم يوافق موسى على ذلك إلا أخاه هارون، ورجلان تحليا بالشجاعة والجرأة.

قال الله تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ [المائدة: ٢٥]

هذه هي المشاهد التي تحدثت عن هارون عليه السلام.

وفاة هارون

لقد عاش هارون ما قدره الله له أن يعيش وها هي ذي المنية قد حضرته وهو ما يزال في سيناء زمن التيه فمات فوق ثراها ودفن تحت ترابها، وكانت وفاته قبل وفاة أخيه موسى بمدة لا يعلمها إلا الله.



قصة نبي الله داود عليه السلام



وقتل داودُ جالوت

قصة نبي الله داود عليه السلام

بطاقة تعريف بنبي الله داود عليه السلام:

الاسم والنسب: إنه داود نبي الله ويمتد نسبه إلى نبي الله يعقوب (إسرائيل) فهو بذلك من أنبياء بني إسرائيل بعث بعد موسى وهارون بمدة من الزمان.

وقد ورد اسمه في القرآن (١٦) مرة في (٩) من السور.

الوالد والوالدة والإخوة والأخوات: لا نعلم عنهم شيئاً.

الزوجة والأولاد: لنبي الله داود كغيره من الأنبياء زوجة أو زوجات وأولاد وكل ما نعرفه عنهم اسم أحد أبنائه وهو سليمان عليه السلام.

الولادة والإقامة: لقد ولد داود وعاش ومات في الأرض المقدسة (فلسطين)

مفصل حياة داود عليه السلام

الظهور الأول لداود عليه السلام:

لم يستطع موسى عليه السلام أن يدخل قومه أرض فلسطين، فضرب الله عليهم التيه أربعين عاماً في صحراء سيناء، وبعد هذه المدة جاء يوشع بن نون واستطاع - بتوفيق من الله ومعونة من الجيل الجديد- دخول الأرض المقدسة.



وهكذا عاد بنو إسرائيل إلى الأرض المقدسة مجدداً، حيث خرجوا منها زمن أبيهم يعقوب إلى مصر، وعادوا إليها زمن يوشع بن نون، ثم إن بني إسرائيل عصوا الله وخالفوا شرعه كعادتهم فسلط عليهم جيرانهم فتغلبوا عليهم، وأذلّوهم، وأخذوا منهم التابوت المقدس الذي فيه طمأنينة من ربهم، وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون.



شعر بنو إسرائيل بالخطر وأرادوا التغيير وبحثوا عن مخرج و طلبوا من نبيهم الحل فأخبرهم أن الحل يكمن في توحيدهم تحت حكم ملك، كما أخبرهم أن الملك الذي رضىه الله له هو (طالوت) .



وبالفعل فقد تملك عليهم طالوت، وقادهم إلى الظفر والنصر، وقد كان من بين الجنود الذين خرجوا مع طالوت، وتجاوزوا امتحان النهر شاب لم يكن يعرفه أحد ولكنه عندما خرج للجهاد وظهر في ميادين القتال، وقتل القائد (جالوت) ظهر نجمه، وشاع اسمه حتى لم يعد يجهله أحد وكان هذا الظهور الأول له.



قال الله تعالى:

﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ [المائدة: ٢٥١]

داود عليه السلام أول نبي ملك:

لقد ظهر قبل داود عدد كبير من الأنبياء، ولكن مهمتهم لم تتجاوز أداء الرسالة التي كلفوا بحملها، وأما داود فقد جمع الله له بين النبوة والحكم فكان بهذا أول نبي ملك.

قال الله تعالى:

﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾

[البقرة: ٢٥١]

الكتاب الذي أنزله الله على داود:

لقد بعث الله موسى وأنزل عليه التوراة، وبعث من بعده داود وأنزل عليه الزبور، فالزبور هو اسم الكتاب السماوي الذي أنزله الله على عبده داود.

وقد أصاب هذا الكتاب ما أصاب التوراة من التبديل والتحريف، فالزبور اليوم ليس هو الزبور الذي أنزله الله على داود عليه السلام.



قال الله تعالى:

﴿وَعَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾

مما جاء في الزبور:

لقد احتوى الزبور على معلومات هامة ولكننا بسبب تحريف الزبور لا نعلم ما هي، غير أن القرآن الكريم احتفظ لنا ببعض ما جاء في الزبور.

قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾

[المائدة: ١٠٥-١٠٦]

ولعل الحكمة في نقل القرآن لنا هذه القضية بالذات عن الزبور تكذيب اليهود في دعواهم أن الله قد كتب لهم الأرض المقدسة، وقطع بذلك وعداً وتعهداً لإبراهيم وليعقوب، باعتبارهم من نسل إبراهيم ويعقوب.

وبنوا على هذا الأساس الباطل دعوة بني دينهم لإقامة دولتهم في فلسطين والحق ما قاله الله في الزبور وما نقله عنه القرآن، وقد قال موسى لقومه هذا المعنى بالذات.

﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾

[الأعراف: ١٢٨]

وخلاصته:



أن الله يمنح الأرض لقوم باعتبارهم مؤمنين صالحين عابدين، فإذا ما تخلوا عن الإيمان والصلاح والعبادة فإن الله ينزع منهم الأرض ويمنحها لغيرهم من العابدين الصالحين.

من أبرز مهمات الملك الحكم بالعدل:

إن الخصومات بين الناس لا تنقطع، فما دام هناك أناس تختلف رغباتهم، ويستجيبون
لوسوسة شيطانهم فهناك نزاع، فإلى من يرفع النزاع؟

لا بد أن يرفع إلى قاض جمع بين العلم والعدل ومن جمع العلم والعدل كداود في
زمنه؟

ولذا فبصفته نبيا عالماً وملكاً عادلاً كانت ترفع إليه قضايا الناس ليحكم بينها.

النموذج الأول :

كان لرجل بستان فيه زرع، وكان لرجل آخر غنم، وفي ليلة من الليالي دخلت غنم الرجل إلى البستان فأكلت ما فيه، وأفسدت باقيه، فرفع صاحب البستان قضيته لداود طالباً منه أن يحكم بينهما.

ولكن بماذا حكم داود؟ وما كان موقف ابنه سليمان من حكم أبيه؟



يقول ابن عباس: فقاضى داود بالغنم لأصحاب الحرث (أعطى داود الأغنام لصاحب البستان كتعويض عن الخسارة التي تسببت بها الأغنام)

ولما خرجوا من عنده سألهم سليمان كيف قضى بينكم؟ فأخبروه

فقال لهم: لو وليت أمركم لقضيت غير هذا!

فأخبر داود بكلام سليمان، فقال له: كيف تقضي بينهم؟

قال سليمان: أدفع الغنم إلى صاحب الحرث (البستان) فيكون له أولادها وألبانها ومنافعها ويبيذ أصحاب الغنم لأهل الحرث مثل حرثهم، فإذا بلغ الحرث الذي كان عليه أخذ أصحاب الحرث حرثهم ورد الغنم إلى أصحابها.

قال الله تعالى:

﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾
فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾

[الأنبياء: ٧٩: ٧٨]

والجدير بالذكر أن نقول إن داود لم يخطئ في حكمه بهذه القضية لأنه نبي معصوم ولكن حكمه كان خلاف الأولى، ففهم الله سليمان القضية وأرشده إلى الحكم الأولى، ويدل على ما قلنا تعقيب الآية على القضية.

قال الله تعالى:

﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾

النموذج الثاني:

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كانت امرأتان معهما ابناهما فجاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت صاحبتها: إنما ذهب بابنك

وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك

فتحاكما إلى داود فقضى به للكبرى

فخرجتا على سليمان بن داود فأخبرته بذلك

فقال انتوني بالسكين أشقه بينكما!

فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله! هو ابنها فقضى به للصغرى



لقد حكم داود بما لاح له من الأدلة ولا يكلف القاضي بغير ذلك، غير أن سليمان تجاوز الأدلة الظاهرة حتى وصل إلى حقيقة الأمر وقد جاء في الحديث الصحيح.

"عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم جلبة خصم بباب حجرته، فخرج إليهم فقال إنما أنا بشر و إنه يأتيني الخصم فلعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليحملها أو يذرها" [رواه مسلم]

النموذج الثالث:

بينما كان داود في محرابه يتعبد ربه، والأبواب قد غلقت والحراس عليها إذا به يفاجأ بشخصين يدخلان عليه من السور لا من الباب فآثار ذلك في نفسه الفزع منهما، ولكنهما بادرا إلى تطمينه وعرضا قضيتهما عليه.

قال أحدهما: إن عندي نعجة واحدة وعند هذا (٩٩) نعجة فطلب مني أن أضمها إلى نعاجه ففعلت ثم إنه استولى عليها.

قال داود (قبل أن يسمع من الطرف الثاني): لقد ظلمك بعمله هذا، وما أكثر ما يقع الظلم بين الشركاء إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهؤلاء في الشركاء قليل.

وسرعان ما أيقن داود أن الله امتحنه بهذين الرجلين الواقفين أمامه، وأنهما ليسا رجلين حقيقيين بل مكان متحولان إلى رجلين وأنه ليس بينهما شراكة حقيقية، وإنما ذكرا له قصة رمزية.

كما أنه قد علم أنه قد تعجل في حكمه على المدعى عليه قبل أن يسمع كلامه.

وبعدما عرف داود هدف هذه الحادثة كلها وأنه هو المقصود بها لجأ إلى الله مباشرة واستغفر الله وسجد له.

قال الله تعالى:

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضِمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۖ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ ۗ خَصَمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَأَخِمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ۖ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۖ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۖ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۖ فَغَفَرْنَا لَهُ ۖ إِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ۖ﴾

[ص: ٢١-٢٥]

داود نموذج فريد للملوك

داود الملك العابد:

لم يشغل المُلْك نبي الله داود عن عبادة ربه على أن الاشتغال بشؤون الملك على ما يرضي الله عبادة من أعظم العبادات.

صيام داود:

كان داود يصوم يوماً ويفطر وهذا أحسن الصيام.

صلاة داود في الليل:

كان داود يقسم ليله بين حق الجسد وحق الروح فكان ينام نصفه الأول ويقوم ثلثه ثم ينام في سدسه الأخير وهذا أيضاً أحسن القيام.

روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً

وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه.

نموذج من دعاء داود عليه السلام:

روى الترمذي عن أبي الدرداء أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كان من دعاء داود أنه يقول :

" اللهم إني أسأل حبك وحب من يحبك، والعمل الذي يبلغني حبك، اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي و أهلي ومن الماء البارد.."

تلاوته الدائمة للزبور:

روى البخاري عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " :خففت على داود القرآن (قراءة الزبور) فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن (الزبور) من قبل أن تسرج دوابه"...

تسبيحه وترديد الجبال والطير معه:

كان داود دائم الذكر لله، وقد وهبه الله صوتاً حسناً جميلاً وقد بلغ الأمر أنه كان كلما ذكر الله وسبحه كان يتأثر ما حوله من الجبال والطيور فكانت تسبح معه.

قال الله تعالى:

﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنبياء: ٧٩]



داود الملك العامل:

إن كلمة ملك توحى أول ما توحى لمن يسمعها بالقصور والجواري وكل مظاهر الرفاهية ولكن داود وهنا المفاجأة مع كونه ملكاً فقد أبى إلا أن يأكل من عمل يده.

روى البخاري عن المقدم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

"ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده

وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده"...

ولكن ماذا كان يعمل داود؟

لقد ألان الله لعبده داود الحديد حتى صار كالعجين في يد صانع الخبز والخلوى .

﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿٥٠﴾﴾ [سبا: ١٠]

ولقد استغل داود ذلك فكان يصنع الدروع الحربية بتعليم وتوجيه من الله عز وجل ونفعاً لأهل مملكته، ونفعاً لمن جاء بعده فقد عبد الله خير العباد، وكان أنفع الملوك لعباده.



قال الله تعالى:

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الأنبياء: ٧٨]

وفاة داود عليه السلام

لقد عاش داود المدة التي قدر الله له أن يعيشها وها هو ذا قد جاء أجله ويروي لنا الرسول تفاصيل ما حدث:

روى الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كان داود فيه غيرة شديدة فكان إذا خرج أغلق الأبواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع

فخرج ذات يوم وغلقت الدار فأقبلت امرأته إلى الدار فجاء رجل قائم وسط الدار فقالت لمن في البيت: من أين دخل هذا الرجل، والدار مغلقة؟ والله لنفضحن بداود فجاء داود فإذا الرجل قائم في وسط الدار.

فقال له داود: من أنت؟

فقال: أنا الذي لا أهاب الملوك ولا أمنع من الحُجاب.
فقال داود: أنت والله إذن ملك الموت، مرحباً بأمر الله

ثم مكث حتى قبضت روحه.

فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس

فقال سليمان للطير "أظلي على داود فأظلته"...



قبر مزعوم لنبي الله داود

قصة نبي الله سليمان عليه السلام



أعظم ملوك الأرض

قصة نبي الله سليمان عليه السلام

بطاقة تعريف بنبي الله سليمان:

الاسم والنسب: إنه سليمان بن داود والذي يمتد نسبه إلى نبي الله يعقوب (إسرائيل) فهو إذا كوالده داود نبي من أنبياء بني إسرائيل، وكان مثله ملكاً ورسولاً وقد ذكره الله في القرآن الكريم (١٧) مرة في (٧) من السور.

الوالد والوالدة: والد سليمان هو داود قال تعالى:

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ [النمل: ١٦]

وأما والدته فلا نعلم عنها شيئاً ولكننا نجزم أنها كانت مؤمنة لأن سليمان دعا لها مع والده.

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي

بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩]

الإخوة والأخوات: لا نعلم عنهم شيئاً

الزوجة والأولاد: لقد كان لسليمان عدد كبير من النساء لكننا لا نعلم عنهن وعن أولاده منهن شيئاً.

الولادة والإقامة: ولد سليمان وكبر في حياة والده وفي الأرض المقدسة وبها توفي.

مفصل سيرة سليمان عليه السلام

١-سليمان في حياة والده داود :

لقد كان داود ملكا ومن عادة أبناء الملوك الانصراف إلى اللهو واللعب و التمتع بالخيرات، ولكن هذه التصرفات لا تليق بأبناء الأنبياء الذين سيجعلهم الله أنبياء لذا كان سليمان خير عون لوالده وقد رأينا مصداق ذلك في استدراكه على والده في قضية الحرث وفي قضية المرأتين أيضاً.

٢-سليمان بعد رحيل والده :

توفي داود وخلفه من بعده ابنه سليمان عليهما السلام.

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُودَ﴾ [النمل:١٦]

وهذه الوراثة هي وراثة النبوة والملك لا وراثة المال لأن الأنبياء – كما هو معروف- لا يورثون بل توزع أموالهم من بعدهم صدقات.

روى البخاري عن أبي بكر أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
"لا نورث ما تركنا صدقة..."

وبهذا يكون سليمان ثاني من جمع الله له بين النبوة والملك، وكان أيضاً الآخر فما أقصر الخلافة في بني إسرائيل حيث ابتدأت بالأب (داود) وختمت بالابن (سليمان)

من مظاهر ملك سليمان عليه السلام:

لقد كانت ولادته دولة بني إسرائيل في عهد (طالوت) ثم إنها قويت وتمكنت على عهد (داود) ثم توسعت الدولة وامتدت وترسخت واستقرت على يد (سليمان) وكان من أبرز مظاهر ملك سليمان :

١-تسخير الريح له.

٢-تسخير الجن له.

٣-تفجير عين النحاس له .

٤-فهمه لكلام الحيوانات و الطيور و غيرها.

ولقد سخر سليمان كل هذه المظاهر في خدمة الدين ونشر الإسلام كما سنرى بعد قليل :

تسخير الريح له:

لقد سخر الله الريح لسليمان فجعلها طوع أمره تتحرك أينما شاء هو وتسير إلى أي مكان أراد وتقدم الخير والغيث للناس.

وهذا معنى تسخير الريح لسليمان، وليس المعنى أبدا أن سليمان كان يركب الريح وينتقل في أرجاء العالم على (البساط السحري أو بساط الريح) فهذا من تحريفات وتخاريف اليهود.



قال الله تعالى في سورة ص:

﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦]

وقال الله تعالى في سورة الأنبياء:

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء: ٨١]

وقال الله تعالى في سورة سبأ:

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوًّا شَهْرٌ وَرَوْاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢]

٢-تسخير الجن و الشياطين له:

وكما سخر الله الريح لسليمان سخر له الجن (وهم المؤمنون منهم) والشياطين (وهم الكافرون منهم) يعملون بأمره وقد سخرهم سليمان في كثير من الأعمال مثل:

١- الغوص في البحار لاستخراج الكنوز والخيرات



قال الله تعالى في سورة الأنبياء:

﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ﴾ [الأنبياء: ٨٢]

٢- أعمال البناء (قصور- منازل)



قال الله تعالى في سورة ص:

﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ﴾ [ص: ٣٧]

٣- صناعة المحاريب و التماثيل و الجفان (إناء الطعام) و القدور.



قال الله تعالى في سورة سبأ:

﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ﴾ [سبأ: ١٣]

وقد كان سليمان حازماً مع هؤلاء الشياطين فمن يعصه منهم أو يتمرّد عليه أو يخالف أمره فإنه يعاقبه بالتقييد بالأصفاد.

﴿وَأَخْرَجَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [ص: ٣٨]

٣- تفجير عين النحاس له



لقد ألان الله لداود الحديد فصنع منه الدروع الحربية، وفجر الله لسليمان منجماً من مناجم النحاس المذاب المصهور وأخرج له عيناً جارية من هذا النحاس المصهور

وقد استغل سليمان هذا المعدن النفيس في صناعات كان لها أثر كبير في تقدم مملكته، وقد كان الجن هم من يقومون له بهذه الصناعات

﴿وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَظْرِ﴾ [سبأ: ١٢]

والقِطْر: هو النحاس المذاب.

٤- فهمه لغة الحيوانات

لقد سخر الله لسليمان الريح والجن والشياطين وأسأل له عين نحاس وفوق كل هذا أقدره على فهم لغة الحيوانات.



قال الله تعالى:

﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَاقِبَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّا هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾

[النمل: ١٦]

١- سليمان والنملة:

بينما كان سليمان يسير بجيشه المكون من ثلاث فرق: فرقة من الإنس، وأخرى من الجن، وأخرى من الطير.

﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾

[النمل: ١٧]

وصل إلى مشارف وادٍ يعرف بوادي النمل لكثرة النمل الذي فيه، فإذا بنملة تبصر بسليمان وجنوده مقبلين نحوهم، في الوقت الذي كانت فيه النمل مشغولة بعملها، ولم تشعر بالخطر القادم نحوها، فماذا تفعل تلك النملة؟ هل تنجو بنفسها فقط أم ماذا؟

لقد شعرت تلك النملة بالمسؤولية تجاه بني جنسها (وليت البشر كذلك) فما كان منها إلا أن وقفت خطيبة في قومها تنذرهم بالخطر القادم وتأمرهم أن يدخلوا مساكنهم

لئلا تطؤهم أرجل خيل جيش سليمان وفوق هذا كانت نملة حكيمة حيث اعتذرت عن سليمان وجنده بأنهم لم ينتبهوا للنمل الذي يتقارب لونه مع لون التراب والأشجار وهكذا نجت النملات بفضل تلك النملة.

لقد سمع سليمان كلام النملة واعتذارها عنه فسرّه ذلك منها وشكر الله على هذه النعمة العظيمة.



قال الله تعالى:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُم لَّا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَن أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي وَأَن أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾

[النمل: ١٨-١٩]

٢- سليمان والهدد:

بعدما سمع سليمان كلام النملة، تابع مسيره بفرقه الثلاثة، وبينما هو يتفقد الجيش اكتشف غياب الهدد

﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢١﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَنِ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾

[النمل: ٢١]



ولم تمض مدة طويلة حتى جاء الهدد، وعلم بتهديد سليمان له، ولكنه كان مطمئنا لأنه يعلم عدل سليمان ولأن معه حجة غياب ولكن ما هي تلك الحجة؟

﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِطْ بِهِءُ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿٢٣﴾﴾

[النمل: ٢٢]

ولكن ما هو النبأ اليقين القادم به الهدهد من سبأ؟

لقد وجد الهدهد ملكة ومملكة:

أما الملكة فقد أوتيت من كل شيء وكان لها عرش عظيم.

وأما المملكة فقد كانت عظيمة، ولملكها مطيعة.

وليس هذا هو النبأ الذي طار به الهدهد إلى سليمان وإنما النبأ هو أن تلك الملكة وسكان تلك على المملكة تركوا خالق الشمس وعبدوا الشمس من دون الله!



قال الله تعالى:

﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾

[النمل: ٢٣-٢٤]

وقد أبدى الطائر استغرابه من هذا التصرف العجيب، فالله هو الذي يرزق ثم يعبد من دونه من لا يرزق؟ يا له من منطق عجيب!

﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾

[النمل: ٢٦]

استمع سليمان بإنصات إلى كلام الهدد، ولكنه لم يكذبه فيعاقبه، ولم يصدقه فيعفو عنه.

وإنما جعل خبره هذا محل اختبار له، وكان الاختبار في أن يحمل الهدد رسالة موجهة من سليمان إلى ملكة سبأ، ثم يراقب ردة فعلهم على تلك الرسالة ثم يعود من جديد إلى سليمان بتقرير جديد.



﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ ﴿٢٨﴾ فَأَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٩﴾﴾

[النمل: ٢٧-٢٨]

حمل الهدد كتاب سليمان ووصل به إلى قصر الملكة، وألقى الكتاب إليها وصار يراقب التطورات عن كثب.

رأت الملكة الكتاب ففتحته فإذا فيه:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

[النمل: ٣٠-٣١]

وعلى الفور جمعت الملكة الملأ من أهل مملكتها، وأخبرتهم الخبر وطلبت رأيهم، فأخبروها أنهم ذوو قوة وبأس شديد

ومع ذلك فقد فوضوها باتخاذ القرار الذي تراه مناسباً فاختارت المسالمة وقررت أن تبعث بهدية لسليمان لتختبر حقيقته:

أهو داع إلى الله وبالتالي فلن يقبل منها ومن قومها سوى الإسلام وسترد الهدية

أم هو ملك كسائر الملوك سيسر بالهدية ويكتفي بها؟

قال الله تعالى:

﴿قَالَتْ يَأْيُهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ۖ﴾ ^(٣٢) **قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ۖ﴾ ^(٣٣) **قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۖ﴾ ^(٣٤) **وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ۖ﴾ ^(٣٥)******

[النمل: ٣٢-٣٥]

لقد كان الهدهد يتابع كل هذه الأمور، وها هي مهمته قد اكتملت حيث ألقى الرسالة إلى ملكة سبأ وحمل ما اتفق عليه القوم إلى سليمان وأخبره به وأطلعه عليه، فنجا هو من عقاب سليمان، ونجت تلك المملكة من عقاب رب سليمان.

مواصلة القصة

لقد انتهى دور الهدهد ولكن القصة لم تنته بعد بل كانت في أول مراحلها فبعد أن قررت الملكة الحكيمة اختبار سليمان أرسلت له بهدية ولما وصلت الهدية إلى سليمان ردها وهدد القوم بالغزو.

﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ قَالَ أُمِدُّونِي بِمَالٍ فَمَا آتَيْنِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَيْتُكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ۖ﴾ ^(٣٦) **أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ۖ﴾ ^(٣٧)**

[النمل: ٣٦-٣٧]

عاد الوفد إلى سبأ يحمل معه هدية الملكة بعد أن رفضها سليمان وأخبر الوفد الملكة ما شاهد في قصر سليمان من مظاهر القوة والتمكين كما وأخبرها بعزم سليمان على قتالهم وفتح بلادهم إن هم لم يدخلوا في دينه.



عند ذلك عرفت الملكة حقيقة ما عليه سليمان كما واقتنعت بأنه على حق فكان قرارها أن تأتي بنفسها مع كبار قومها وأن تزور سليمان في بيت المقدس وتدخل في دينه وهذا ما كان.

العفريت والعرش والذي عنده علم من الكتاب :

علم سليمان بما عزمت عليه الملكة فأراد أن يريها آية جديدة تدل على عظيم ما منحه الله له وكانت تلك الآية أن يحضر عرشها من سبأ إلى فلسطين قبل أن تصل هي إلى هناك وهذا ما عزم عليه سليمان وعرضه على ملئه.

﴿قَالَ يَبْنَئُهَا أَلَمَلُوا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾

[النمل: ٣٨]

وما إن أتم كلامه حتى جاءه عرضان:

العرض الأول: مقدم من عفريت من الجن (والعفريت من الجن هو القوي) وقد تكفل بإحضاره خلال ساعات قليلة فقط.

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ۝٣٩﴾

[النمل: ٣٩]

والعرض الثاني: مقدم من إنسي عنده علم من الكتاب وقد تكفل بإحضاره خلال ثوان معدودات فقط.

﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ؕ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۚ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

[النمل: ٤٠]

سليمان يريد اختبار الملكة:

لقد اختبرت الملكة سليمان وها هو ذا يريد اختبارها ولكن بأي شيء؟
لقد طلب من أتباعه أن يغيروا لها العرش بإضافه بعض الزيادات عليه ليختبر ذكاءها.

وما إن حضرت الملكة حتى فاجأها سليمان بهذا السؤال:

﴿أَهَكَذَا عَرْشُكَ ۚ﴾

نظرت الملكة إلى العرش فرأت أنه يشبه عرشها إلى حد كبير ولكنه بسبب الإضافات ليس هو !

ثم ما الذي أتى به إلى هنا؟

أسئلة كثيرة دارت في خلدتها، وأخيرا قالت:

﴿كَأَنَّهُ هُوَ ۚ﴾

فلم تجزم ولم تتف و كان هذا دليل ذكاؤها وفطنتها.

قال الله تعالى:

﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۖ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾﴾

وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾﴾

[النمل: ٤٢-٤٣]

مفاجأة أخرى من العيار الثقيل :

لم تصحُ الملكة من مفاجأة العرش حتى وضعها سليمان أمام مفاجأة من نوع آخر حيث طلب منها أن تدخل القصر وقد صمم مدخله تصميمًا مذهلاً حيث صف الزجاج الشفاف بدل الحجارة وكان تحته ماء فإذا رآه الداخل حسبه ماء وشمر عن ساقبيه لئلا تبتل ثيابه.



وهذا ما همت الملكة به ولكن سليمان نبهها أنه زجاج تحته ماء فليس هناك من داع إلى أن تشمر عن ساقبيها.

قال الله تعالى:

﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۖ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٤٤﴾

[النمل: ٤٤]

لا مفر من الإسلام:

بعد كل ما جرى مع الملكة من قصة العرش والصرح، وبعد كل ما رآته من ملك سليمان خلصت إلى نتيجة هامة ومفادها أن هذه القوة ليست بجهد سليمان الشخصي ولا بقدرته الذاتية إنها تدل على أن الله معه وقد سخر له هذه الطاقات والإمكانات ووهبه هذه القوى والقدر فكان أن أسلمت لله رب العالمين.

قال الله تعالى:

﴿قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۖ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٤٤﴾

[النمل: ٤٤]

سليمان يحدد بناء بيت المقدس:

لقد كان من بين الأعمال البارزة التي قام بها سليمان هو تجديد بناء بيت المقدس وقد مر معنا في قصة إبراهيم أنه هو الذي بنى المسجد الأقصى، وذلك بعد مرور أربعين عاما على بناء المسجد الحرام، ولكن تقلبات الطبيعة أتت على هذا المسجد فآلهم الله عز وجل سليمان تجديده.

روى النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله أنه قال:

"أن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس (أي أعاد بناءه) سأل الله..



وفي هذا رد على اليهود :

وفي هذا الحديث رد على مزاعم اليهود المفترين الذين زعموا أن سليمان بنى هيكله المعروف باسم "هيكل سليمان" ويريدون هدم الأقصى من أجله.

إن الذي فعله سليمان هو تجديد بناء المسجد الأقصى الذي بناه جده الأعلى إبراهيم كما جدد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام الذي بناه جده الأعلى إبراهيم عليه السلام.

ثلاث طلبات لسليمان بعد ما بنى الأقصى من جديد:

لقد سأل سليمان ربه ثلاثة أمور فأعطاه الله إياها:

١- سأل الله حكماً صائباً وقضاء صحيحاً يوافق حكم الله وقضائه فاتاه الله ذلك .

٢-سأل الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فاتاه الله ذلك .

٣-سأل الله أن يغفر لكل مؤمن صالح يأتي إلى المسجد الأقصى للصلاة فيه فاتاه الله ذلك.

روى النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

" إن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله خلافاً ثلاثاً:

١-سأل الله حكماً يصادف حكمه فأوتيته

٢-وسأل الله عزوجل ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيته

٣-وسأل الله حين فرغ من بناء المسجد ألا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه"...

وفاة سليمان عليه السلام

لقد عاش سليمان ما قدر له أن يعيش وقد جاءه الذي جاء الأنبياء من قبله.

إنه الموت وقد شاء الله أن يجعل موته على حالة متميزة لحكمة رهيبة فقد توفاه ملك الموت وهو متكئ على عصاه وكان الجن والشياطين يعملون أمامه وهم لا يعلمون بوفاته ومضى على ذلك أيام وخلال تلك الأيام نخرت (الأرض) عصا سليمان فخر على الأرض عندها فقط علموا بموته.

لقد شاء الله الحكيم أن يكون موته على هذه الطريقة ليكذب ادعاءات الجن بعلمهم الغيب فهم يجهلون الحاضر المشاهد فكيف - بالله - يعلمون الغيب؟

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ
الْجِنَّ أَنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾

[سبا: ١٤]

وبوفاة سليمان انهارت مملكة بني إسرائيل إلى الأبد، والله الأمر من قبل ومن بعد.

٣	قصة نبي الله يعقوب عليه السلام
٥	بطاقة تعريف بنبي الله يعقوب عليه السلام
٦	مراحل حياته المباركة
٧	المرحلة الأولى في حياة يعقوب
٨	المرحلة الثانية
٩	٢- ما الذي حرمه إسرائيل على نفسه:
١١	قصة نبي الله يوسف عليه السلام
١٣	بطاقة تعريف بنبي الله يوسف عليه السلام:
١٤	مفصل قصة يوسف عليه السلام
١٥	المرحلة الأولى من حياة يوسف
١٧	التآمر على يوسف الفتى الصغير
٢٢	المرحلة الثانية من حياة يوسف
٢٣	يوسف في القصر:
٢٨	يوسف من القصر إلى السجن:
٣٠	رؤيا الملك العجيبة:
٣٢	السجين السابق تنتعش ذاكرته:
٣٣	يوسف يعبر رؤيا الملك العجيبة:
٣٤	الملك يطالب مقابلة يوسف ويوسف يمتنع:
٣٦	المرحلة الثالثة من حياة يوسف
٣٧	اللقاء الثاني بين يوسف وإخوته:
٣٩	اللقاء الثالث لقاء كشف الحقائق:
٤١	اللقاء الأخير اللقاء الذي لا فراق مع إلا فراق الموت:
٤٣	نهاية حياة يوسف عليه السلام:
٤٤	قصة موسى عليه السلام

٤٦	بطاقة تعريف بنبي الله موسى عليه السلام
٤٧	مراحل حياة موسى عليه السلام:
٤٨	المرحلة الأولى من حياة موسى
٤٩	موسى من حضن أمه إلى قصر فرعون:
٥١	موسى الرضيع في قصر فرعون الفظيع:
٥٥	في قصر فرعون من غير أن يتفرعن:
٥٩	المرحلة الثانية من حياة موسى
٦٠	موقف شهم ومكافأة عظيمة:
٦٣	عشر سنوات في رعي الأغنام:
٦٤	المرحلة الثالثة من حياة موسى
٦٥	أراد ناراً وهادياً فصار هادياً لينقذ الناس من النار:
٦٨	موسى إلى قصر فرعون من جديد:
٦٩	المواجهة الساخنة بين موسى وفرعون:
٧٣	المباراة الكبرى والانتصار الكبير:
٧٤	وبالفعل فقد اختار موسى كلاً من الزمان والمكان:
٧٥	يوم المباراة:
٧٩	فرعون يحاول احتواء الموقف:
٨١	ما بعد المعركة والانتصار:
٨٢	آيات متتابعة وقلوب غافلة:
٨٦	موسى يأمر قومه بالتجهز للرحيل:
٨٧	فرعون يكتشف الأمر ويلحق ببني إسرائيل:
٩٠	نجاة موسى وغرق فرعون في نفس الطريق:
٩٢	روح في النار وجسد محنط تراه الأجيال:
٩٣	المرحلة الرابعة والأخيرة من حياة موسى

٩٥	 موسى يطلب رؤية الله عزوجل:
٩٨	 إلى جبل الطور من جديد:
٩٩	 عصيان وتمرد ورعاية وعناية:
١٠٣	 وفاة موسى عليه السلام
١٠٦	 قصة هارون عليه السلام
١٠٨	 بطاقة تعريف بنبي الله هارون عليه السلام
١٠٩	 حياة هارون
١١٠	 هارون خليفة أخيه عندما ذهب إلى جبل الطور:
١١١	 وفاة هارون
١١٢	 قصة نبي الله داود عليه السلام
١١٥	 مفصل حياة داود عليه السلام
١١٨	 مما جاء في الزبور:
١١٩	 من أبرز مهمات الملك الحكم بالعدل:
١٢٠	 النموذج الأول:
١٢٢	 النموذج الثاني:
١٢٣	 النموذج الثالث:
١٢٥	 تلاوته الدائمة للزبور:
١٢٧	 وفاة داود عليه السلام
١٢٩	 قصة نبي الله سليمان عليه السلام
١٣١	 بطاقة تعريف بنبي الله سليمان:
١٣٢	 مفصل سيرة سليمان عليه السلام
١٣٣	 من مظاهر ملك سليمان عليه السلام:
١٣٤	 تسخير الريح له:
١٣٩	 ٢- سليمان والهدد:

١٤٨ وفاة سليمان عليه السلام